وزارة الثقافة
الهيئة العامة السورية للكتاب

الأذن الخصوصية والعين العمومية



مسرحيتان

تأليف: بيتر شافر
ترجمة: توفيق الأسدي

مسرحيات عالمية ٦



الأذن الخصوصية
و
العين العمومية


الهيئة العامة
السورية للكتاب

الأذن الخصوصية
و
العين العمومية

مسرحيتان

تأليف : بيتر شافر
ترجمة: توفيق الأسدي

منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب
وزارة الثقافة - دمشق ٢٠١٢م

العنوان الأصلي للكتاب:

PETER SHAFFER

TWO PLAYS

The Private Ear/The Public Eye

White Liars/Black Comedy

الأذن الخصوصية؛ العين العمومية: مسرحيتان / تأليف بيتر شافر؛ ترجمة توفيق الأسدي .- دمشق : الهيئة العامة السورية للكتاب، ٢٠١٢م .- ١٩٢ ص؛ ٢٠ سم.

(مسرحيات عالمية؛ ٦)

١- ٨٢٢ إن ش ا ف أ ٢- العنوان(١) ٣- العنوان(٢)
٣- شافر ٤- الأسدي ٥- السلسلة
مكتبة الأسد

مسرحيات عالمية

«٦»

بيتر شافر

ولد بيتر شافر في ليفربول (١٩٢٦). له شقيق توأم هو أيضاً كاتب مسرحي ويدعى: أنتوني شافر". درس في مدرسة ساينت بول ثم ترينيتي كوليدج في كامبريدج. وقد مارس العديد من الأعمال المختلفة قبل أن يذيع صيته ككاتب مسرحي: فقد اشتغل كعامل مناجم صغير خلال الحرب العالمية الثانية ثم في قسم الحيازة في مكتبة نيويورك العامة وشركة "بوزي أند هوكس" اللندنية التي تنشر الأعمال الموسيقية.

في عام (١٩٥٨) حقق أول نجاح كبير له في المسرح بمسرحية "تمرين الأصابع الخمس". وقد عرضت هذه المسرحية مدة سنتين تقريباً على خشبة الـ "كوميدي ثياتر" في لندن، كما عرضت في نيويورك وأخرجت كفيلم. ومن مسرحياته الأخرى: " الأذن الخصوصية"، "مروجو الأكاذيب البيضاء"، "الكوميديا السوداء" و"رحلة الصيد الملكية للشمس" التي اعتبرها النقاد أفضل أعماله. كما عرضت مسرحيته "معركة سريفينغز" بنجاح على خشبة الـ"ليريك ثياتر" بإخراج بيتر بروك، وقام السير جون غيلغود وباتريك ماغي بلعب الدورين الرئيسيين فيها. وقد عرضت أربع من مسرحيات شافر على

خشبة الـ "ناشنال ثياتر" (المسرح القومي) في لندن، وكانت ثالثتها "الأحصنة" التي حازت نجاحاً منقطع النظير في كل من لندن ونيويورك حيث منحت جائزة "توني أوورد لأفضل مسرحية"، أما الرابعة فكانت "أماديوس" التي نالت جائزة الدراما لصحيفة "إيفننغ ستاندرد" كأفضل مسرحية لعام (١٩٧٩)، وكذلك "جائزة نقاد مسرح لندن".

ومن مسرحياته أيضاً: "الأذى الأسود" (١٩٨٣)، "يوناداب" (١٩٨٥)، "خس وكرفس الجبال" (١٩٨٧)، "الاستعراض المتوحش" (١٩٨٧)، "من ذا الذي أتشرف بمخاطبته؟" (١٩٩٠) و"هدية الغرغونة" (١٩٩٢).



قدمت مسرحية «الأذن الخصوصية» في عرض واحد على مسرح «غلوب» في لندن مع مسرحية «العين العمومية» لأول مرة في ١٠ أيار ١٩٦٢ (مايو) بإخراج «بيتر وود» وديكور «ريتشارد نغري» وإضاءة «جو ديفيز»

أدى الأدوار الممثلون التالية أسماؤهم:



تيد	دوغلاس ليفينغستون
بوب	تيري سكالي
دورين	ماغي سميث


الهيئة العامة
السورية للكتاب

ترتفع الستارة على غرفة جلوس ونوم في بلسايز بارك، حوالي الساعة السابعة من مساء صيفي. إنها غرفة ذات أثاث بال في الطابق الأخير من البناء، ولها نافذة في الخلف تطل على مشهد من أسقف منازل لندنية كالحة. قرب السرير الذي علقت فوقه نسخة من لوحة "مولد فينوس" لبوتيتشيلي، هناك كنبة مهترئة وخزانة جوارير ومائدة رتبت عليها وجبة لثلاثة أشخاص، ومن حولها كرسيان وكرسي دون ظهر كوّمت فوقه وسائد. الغرفة غير مرتبة، وقد تناثرت فيها صحف ومجلات موسيقية، ويبرز فيها بشكل خاص مكبّرا صوت لغرامافون ستيريو، وقد ثبتا على السقف المائل على جانبي النافذة. والآلة نفسها موجودة عند مقدمة الخشبة إلى اليسار (بحيث يراها الجمهور)، وقد علقت على الجدار المجاور رفوف مليئة بالأسطوانات. إلى اليمين المطبخ، وعبر بابه المتأرجح يمكن أن نرى مجلى وبراد وإلى الخلف نافذة أخرى مفتوحة على السماء المتوهجة نفسها. الباب الرئيسي المؤدي إلى فسحة الدرج في مقدمة الخشبة إلى ما وراء المطبخ.

[الغرفة خالية من الناس. من خارج الباب نسمع موسيقى الجاز، ويدخل "تيد" حاملاً راديو ترانزيستور وباقة من أزهار

الجلبان العطر. هو في حوالي الخامسة والعـشرين، متعجـرف وعملي، يرتدي ملابس بهيجة مشتراة من جادة شافتسبري تلائـم ثقته الداخلية وقبعة خفيفة ونظارات شمـسية. يكـشف مجمـل علاقته ببوب عن أسلوب مسيطر وحمائي.

تيد: بوب. بوب!

بوب: *[خارج الخشبة]:* مرحباً!

تيد: لقد وصلت... ولأبرهن لك على ذلك فأنا هنا! أين أنت؟

بوب: *[خارج الخشبة]:* في الحمام. كم الساعة؟

تيد: السابعة وعشر دقائق. متى ستأتي هي؟

[بوب يدخل مندفعاً وهو يرتدي روب دوشامبر مهترئاً ومنشفة على رأسه.]

بوب: *[بلهجة لانكشاير]:* السابعة والنصف.

[يزيح المنشفة ليكشف عن شاب مرتبك في بداية العشرينات من العمر يفيض أسلوبه كله بافتقار مؤلم للثقة. وخلال المشهد التالي مع تيد يأخذ بارتداء ملابسه ويجعل نفسه حسن المظهر.]

تيد: حسناً إنها عشرون دقيقة. لديك الكثير من الوقت. عليك أن تستغل هذا الوقت بشكل جيد ودون استعجال. جلبت لك بعض الزهور. إنها تضفي تلك اللمسة "الشيك" على الديكور الذي تفتقر إليه أنت وإن يكن قليلاً جداً.

بوب: جميل.

تيد: أنت تعرف أن عليك أن تشعر بالإطراء لكوني هنا هذه الليلة، ألعب دور الطاهي لك. هل تعرف أين كان ممكناً أن أكون الآن؟

بوب: أين؟

تيد: *[يخرج صورة فوتوغرافية]*: معها. ما رأيك بهذا الزوج من الفقاعات؟

[يأخذ بوب الصورة]

وذلك الشعر. هذا ما يسمونه بالأسود الغرابي. وفيه شيء من اللون الأزرق. برّاق كما يقول الإعلان. لا تستطيع منع يديك من لمسه. أترى إلى الطريقة التي تقف بها؟ هذا ما اعتادوا بتسميته بــ "المشية" يا فتاي. المشية. أنت لا ترى أي حركات هذه الأيام. مجرد التواء واهتزاز، هذا كل ما في الأمر. بالطبع معظم الفتيات اللواتي تقابلهن

يعتقدن أنهن يتمتعن بها... يا لهن من قملات صغيرات مسكينات. يتمايلن على أحذية كالخناجر يثقبن بها الموكيت. المشية! انظر إليها. الآنسة سَمْت!

بوب: أين التقيت بها؟

تيد: في مرقص "ميكا" في الليلة الماضية، وكانت ترقص حتى داخت مع أحد الغوريلات. أرادت مني أن أعطيها موعداً الليلة، ولكني قلت: "آسف أيتها الفتاة، لا يمكن في الغد! أنا ملتزم لليلة واحدة فحسب أن ألعب دور الطاهي من أجل صديقي (تشايك) الذي يستضيف عصفورته. مناسبة خاصة جداً." لذا عليك أن تكون ممتناً. لا يوجد حب لصديق أكبر من تفويت فرصة مع عصفورة كهذه من أجله.

بوب: ما اسمها؟

تيد: لن تصدق لو قلته لك. لافينيا. بصدق. لافينيا. ما رأيك بفرادته؟ أما اللقب فليس جيداً بهذا القدر. بيميش. لافينيا بيميش.

بوب: إنها جميلة.

تيد: هل تعتقد ذلك؟

بوب: نعم... نعم.

تيد: ورغم ذلك فإنها ستنتهي بسرعة. خلال ثلاث سنوات ستصبح مكبتلة كالعصيدة البائتة.

بوب: لا أعرف كيف تفعل ذلك. لا أعرف.

تيد: عليك فحسب ألا تعِدهنّ بأي شيء، هذا كل ما في الأمر. لا تقدم أي وعود، فلا يستطعن أن يتشبثن بأي شيء، أليس كذلك؟

بوب: ما كنت لأعرف... وأنا حقاً كذلك، بالمناسبة.

تيد: ماذا؟

بوب: ممتن لك.

تيد: أوه، انس ذلك. إنها مجرد عصفورة، أليس كذلك؟ اسمع، لديّ خبر طريف سمعته البارحة. لقد دفع غاليري تيت عشرة آلاف جنيه مقابل صورة لامرأة بخمسة أثداء. هل تعرف ماذا يسمونها؟

بوب: ماذا؟

تيد: "القداسة".

بوب: *[لم يفهم]:* القداسة؟

تيد: *[بالفرنسية]* Un, deux, trios, quatre, cinq من الأثداء... هيا، فلنتابع أمر هذا العشاء إذاً. أتقول السابعة والنصف؟

بوب: بقي ربع ساعة. هذا إذا ما كانت ستأتي قطعاً.

تيد: طبعاً ستأتي. ولم لا؟ عشاء مجاني، أليس كذلك؟

[كان تيد قد عبر نحو المائدة المعدة للعشاء ويحدق إليها الآن]

حسناً، من أجل الرب! هل تعتبر هذا ترتيباً للمائدة؟

بوب: *[ينهض بقلق]:* ما الخطأ فيها؟

تيد: ستكون مناسبة لحفلة شاي خاصة بالشمبانزي. *[يشير إلى ترتيب أدوات الطعام]* هذا الصحن معه ثلاث سكاكين، وهذه ثلاث ملاعق. جيد جداً.

بوب: *[يسرع بإعادة ترتيبها]:* أوه يا ربي! *[يوقع مزهرية]*.

تيدك أنت في حالة يرثى لها، أليس كذلك؟ تشايك في حالة يرثى لها! فوضى كاملة! فوضى عارمة!

بوب: لا تكن سخيفاً.

[بينما يعيد ترتيب المائدة، يقلب إبريق الماء.]

تيد: لقد بللت عصفورتي لافينيا!... سنأتي بقطعة قماش...

[يهرع ليحضر قطعة قماش]

[يخاطب الصورة]: علينا أن نجفّفك يا حبي.

[يضع الصورة على المرآة فوق خزانة الجوارير.
بوب *يمسح المائدة.]*

هيا، ماذا جرى لك؟ إنها مجرد فتاة، أليس كذاك؟

بوب: أجل.

تيد: حسناً إذاً، ما الذي هو خاص جداً بها؟

بوب: لا شيء.

تيد: حسناً. إنها تبدو كآلهة إغريقية.

بوب: اسمع يا تيد. أنا لم أقل ذلك. بل كل ما قلته إن جيدها يذكرني...

تيد: حسناً، جيدها. *[يمسك بزجاجة النبيذ]* ما هذا؟

بوب: *[يلفظ الكلمة وكأنها تعني زهرة Rose]:* يسمى روز. الرجل في محلات فيكتوريا قال إنه جيد مع كستاليتا الخروف.

تيد: حسناً، لم يكن يعرف ما يتكلم عنه، أليس كذلك؟ يا له من قملة جاهلة.

بوب: *[منزعجاً]:* ما الذي تعنيه؟

تيد: اسمع وتعلم، هل لك أن تفعل ذلك؟ هذا يسمى "روزيه". وهو نبيذ فرنسي خفيف. وأنت تشربه وحده، وليس مع وجبة لحم ثقيلة مثل كستاليتا الخروف. هل فهمت؟ من أجل هذه أنت في حاجة إلى نبيذ كلاريه أو بورغوندي. أي بوردو أو بورغوني. وعلى أي حال، عليك أن تقدم هذا بارداً، ألا تستطيع قراءة ما كتب عليها؟ *[بالفرنسية]: Servir legerement frappe*، *أي تقدم باردة قليلاً*، أترى؟ *[بإشفاق]* أنت لا أمل منك. سأضعها في البراد.

بوب: هل ستفسد إذاً؟

تيد: حسناً، هذا يعتمد على ذوقك، أليس كذلك؟ بعض الناس يحبون عصير التفاح المعبأ في زجاجة. *[يتطلع إلى وجهه]* أوه، لا تقلق. لن تعرف **هي** الفرق على أي حال. ما الذي ستبدأ به الوجبة؟

بوب: الشوربة. حصلت على علبتين من الفطر المحفوظ. وستكون الشوربة جيدة تماماً لو أضفت إليها الحليب.

تيد: هذا أسلوب يشابه ما تجده في المطاعم الملحقة بالمصانع، على ما افترض. وما الذي يليها؟

بوب: الكستاليتا. لحم خروف. هل يجب عليك أن تزيل الجليد عنها أولاً؟

تيد: لن يكون لها طعم جيد في كلتا الحالتين. ليس ذلك النوع الذي تشتريه مجمداً. عليك أن تذهب إلى اللحام المناسب يا رفيقي. *[يتفحصها]* اللحم فيها أكثر من العظام، أليس كذلك؟

بوب: اخترت الأكبر حجماً.

تيد: حسناً، طالما حصلت على تلك الطويلة!... فلنأمل أنها ذات شهية لطيفة. ربما ستكون كذلك. معظم الفتيات لا يملن إلى الإفراط في الأكل. (يحمل علبة محفوظات) هذه تلائمها.

بوب: نعم، لحم خروف مع البازلاء.

تيد: كان ينبغي أن تنتقي "اللحم الأحمر" وليس هذا العظم المدهن. أنت تعرف تلك القطع الصغيرة. الحجم الآخر ليس جيداً.

بوب: إنها ليست مدهنة، أليس كذلك؟

تيد: بل هي كذلك. **مدهنة!** لن تعرف، انتبه إلى ذلك، ولكنه الفرق بين الطراز الرفيع وانعدام الطراز، هذا كل ما في الأمر.

بوب: *[منزعجاً]:*حسناً، الأفضل أن أفتحها.

تيد: هذا شغلي أنا، أليس كذلك؟

بوب: أستطيع فعل ذلك! *[يمسك بالفتاحة ويبدأ بفتح علبة الصفيح بجنون]*

تيد: والآن اسمع، لا تضطرب: هذا أسوأ شيء يمكنك أن تفعله. ليس مع كل هذه الفوضى... من المحتمل أنه أمر جيد على أي حال أن يكون لدينا الكثير من الأمور التي تثير الهزء. بهذه الطريقة، ستثير شفقتها وستظن أنك لا تجد طعاماً جيداً تتناوله وكل هذا الكلام الفارغ ... أي أنك في حاجة إلى زوجة تجيد الطبخ. أنت تعرف...

[بوب يجرح إصبعه من علبة الصفيح ويصرخ]

بوب: والآن، انظر ما فعلته بنفسي! يا للعنة!

تيد: اثبت. أنت فعلاً في حالة اضطراب، أليس كذلك؟ ضعها تحت صنبور الماء للحظة.

بوب: هناك لزقات في الجارور.

تيد: *[يذهب إلى خزانة الجوارير ويخرج لزقة]* : حسناً، تماسك من أجل الرب. لو كنت ستستمر على هذا المنوال فسينتهي الأمر إلى خيبة شديدة. لن تتقدم في

أي علاقة مع أي فتاة وأنت ترش الدم على جاكيتها الصوفي. إنهن جبانات في هذا الخصوص.لا يستطعن تحمل منظر الدم على ملابسهن الصوفية!

[بوب يدخل]

بوب: حسناً... مجرد خدش.

تيد: *[يضمد إصبع بوب]:* هيا. اسمعني. ما رأيك أن تأخذ نفساً وتجلس. تحتاج إلى كأس من الجن والعصير. هذا ما تحتاج إليه.

بوب: لا يوجد لديّ جين.

تيد: كان عليّ أن أعرف ذلك. ما الذي ستقدمه لها أولاً إذاً؟

بوب: أولاً؟

تيد: أي شراب؟

بوب: اسمع، لم أقل إنها سكّيرة، أليس كذلك؟

تيد: لا ضرورة أن تكون سكيراً حتى ترغب في تناول كأس من الكوكتيل. هذا هو الأمر "الشيك". لا، ليس هو بـــ "الشيك" حتى. لا يمكنك أن تطلب منها الجلوس لتناول الطعام هكذا. *[يرجع إصبعه]* أنت لا أمل منك، أليس كذلك؟

بوب: *[بهدوء، ولكن مع المزيد من الصرامة]:* لقد طلبت منك المساعدة، كما تعرف، لا أن تبدي الملاحظات.

تيد: حسناً، المساعدة شيء وهذا مجرد القيام بشيء دون أن تملك الأدوات الضرورية، أليس كذلك؟ وعلى أي حال لم أكن أعرف أن عليّ تنظيم الأمر كله! ما الذي جرى لك؟ أعرف أنك كنت دائماً من النوع العصبي، ولكن لم يسبق لي أن شاهدتك تنهار تماماً... ما الذي فعلته بك؟ يشبه هذا حكاية الحية وخنزير غينيا العجوز، أليس كذلك؟

بوب: لا تكن سخيفاً.

[يبتعد عنه]

تيد: هل أنت جاد يا تشايك؟

بوب: *[متجنباً عينيه]:* بشأن ماذا؟

تيد: هذه الفتاة.

بوب: وكيف أستطيع أن أكون جاداً بشأن شخص لم أقابله سوى مرة واحدة لبضع دقائق؟

تيد: حسناً، لا أعرف أبداً كيف أتصرف معك. أنت عميق. هذا كله متعلق بـــ "الشفق السلتي" الذي في دمك. هذا

ليس أصلياً، بالمناسبة. هذا ما قالته الآنسة ستوري في المكتب في الأسبوع الماضي.

بوب: ومن هي الآنسة ستوري؟

تيد: أنت تعرف... تلك الوقحة العجوز في قسم الحسابات. قالت عنك إنك باطني.

بوب: أجل، أنا واثق من ذلك.

تيد: فلنكن جديين. هل هناك شيء من هذا؟

بوب: لقد سبق وقلت لك ألا تكون سخيفاً. ولماذا يتوجب وجود ذلك؟

تيد: حسناً، أنت لا تدعو فتاة إلى العشاء كل يوم، أليس كذلك؟ فلنكن صادقين. أنت تذهب إلى مئات الحفلات الموسيقية، ولكنك لا تصطاد فتاة وتدعوها إلى البيت لتناول الكستاليتا والنبيذ، أليس كذلك؟ ما الحكاية إذاً؟

بوب: لقد قلت لك. كانت تجلس إلى جانبي.

تيد: نعم؟

بوب: رحت أراقبها فترة طويلة من زاوية عيني. كانت جميلة بشكل مطلق. لم أستطع تصديق الأمر حين أسقطت دليل برنامج الحفل.

تيد: حسناً، كان هذا من حسن حظك، أليس كذلك؟ بالطبع التقطته أنت وسلمتها إياه مع انحناءة مهذبة؟

بوب: لم أفعل ذلك في الواقع. لم أحبب ذلك حتى لا تظن هي بي الظنون. بقي الدليل هناك بيننا حوالي عشر دقائق. ثم جاءت الاستراحة، واضطررت إلى اتخاذ قرار. كانت ستخرج، وعندئذ رفعته وناولتها إياه.

تيد: ثم ماذا حدث؟

بوب: قالت:"شكراً"؟

تيد: يبدو هذا مبتكراً. تابع.

بوب: حسناً، سألتها إن كانت تحب الموسيقى، فقالت نعم. كان سؤالاً سخيفاً حقاً كما أفترض. أعني ما كانت لتحضر الحفل لو أنها لا تحب الموسيقى، أليس كذلك؟ في النهاية تبيّن أنها كانت وحدها، وقد سألتها إن كانت تحب تناول القهوة بعد الحفل. ولم أكد أستطع تصديق أذنيّ حين قالت لي نعم.

تيد: ولم لا؟ حتى الآلهات يشعرن بالظمأ. ثم ماذا؟

بوب: وهكذا مضينا إلى مقهى إسبريسو في "ساوث كن".

تيد: وقد تماسكتما بالأيدي فوق شرشف أبيض مكوي؟

بوب: ليس بالضبط، لا. في الحقيقة لم أستطع التفكير كثيراً فيما سأقوله لها. وهكذا خرجنا إلى الشارع مجدداً خلال عشر دقائق.

تيد: ألهذا طلبت مني الحضور الليلة؟ لأساعدك في الحديث؟

بوب: أفترض ذلك، نعم.

تيد: أشعر بالإطراء حقاً! أول موعد لك معها وتدعوني أنا أيضاً للحضور.

بوب: حسناً، أنت تعرف ما يقال للنساء. لديك الخبرة، أليس كذلك؟

تيد: لا حاجة للخبرة. قل فقط أول شيء يخطر في بالك. طالما لم يكن قذراً بالطبع. لا يحببن الكلمات القذرة كثيراً، رغم أنهن قد يحببن ذلك أيضاً لو قلته مع ابتسامة لطيفة نظيفة.

بوب: لو حاولت أي شيء كهذا، سأبدو كمن يلعب دور مغوي النساء في الأفلام الصامتة.

تيد: حسناً، سيكون عليك أن تجد أسلوبك الخاص بالطبع. والشيء الهام هو أنك قمت بالخطوة الأولى. لقد دعوت فتاة إلى بيتك!

بوب: أوه، لقد اضطررت في هذه الحالة. لم يكن هناك شك في ذلك... كانت...

تيد: ماذا؟

بوب: ستضحك.

تيد: لن أضحك، هيا.

بوب: حسناً، إنها أول فتاة أراها وأرغب في رؤيتها مرة أخرى على الإطلاق. أعني اضطررت إلى ذلك. إن مظهرها... ليس كالفتيات العاديات، بل كما يجب للفتيات أن يكنّ.

تيد: تابع.

بوب: لا، أعني ذلك. لقد قلت إن جيدها يذكرني، أتعرف بمن يذكرني؟

تيد: بمن؟

بوب: *[يشير إلى لوحة بوتيتشيلي]*: بها؟

تيد: فينوس؟

بوب: أجل، لها العنق نفسه... طويل ولطيف. هذه علامة.

تيد: علامة؟

بوب: أجل.

تيد: عما تدل؟

بوب: على الجمال الروحي. مثل فينوس. هذا ما تمثله هذه اللوحة حقاً. مولد الجمال في الروح البشرية، هذا ما يقوله الكتاب عن بوتيتشيلي. *[يخرج كتاب جيب من طباعة دار مونتانا للنشر]:* اسمع: "فينوس، أي البشرية، هي حورية الجمال الرائعة التي ولدت من الجنة. عقلها وذهنها هما الحب والطهارة. عيناها هما الجلال. يداها الحرية. قدماها التواضع." كل العلامات كما ترى. "فينوس هي أم اللطافة والجمال والإيمان."

تيد: وعصفورتك، هل هي أُمّ هذا كله؟

بوب: لا طبعاً ليست كذلك. لست بالأحمق. ولكن مظهرها هو الجمال المثالي يا تيد. وهذا يعني أن لديها لطافة في داخلها. الأشخاص الجميلون حقاً جميلون من الداخل. ألا ترى ذلك؟"

تيد: أتعني مثل ما يحدث بعد أن تتناول "الملح الإنكليزي"؟[١]

---

(١) *في الأصل "ملح أندروز للكبد" وهو يستخدم كمليّن ومضاد للحموضة. في بلادنا عرف في الجيل الماضي باسم "الملح الإنكليزي".*

بوب: هذا ما أعنيه بالضبط.

تيد: أوه يا تشايك، كن جدياً الآن واخرج من هذا كله. أعتقد أن هذا سخيف. أعني ذلك أيها الفتى. هناك الكثير من الفتيات الغبيات الطماعات الصغيرات والجميلات كما في اللوحات.

بوب: لا أعني أنها جميلة.

تيد: ماذا إذاً؟

بوب: حسناً ما سميته أنت بـــ "المشية". هذا ليس مجرد شيء تتعلمه، طريقة السير وما إلى ذلك. إنه شيء في داخلك. أعني "المشية" الحقيقية، الطريقة التي ترى فيها بعض الفتيات وهن يمشين بها وكأنهن يشددن الهواء من حولهن كأنه ثياب. لا يمكنك أن تتمرن على هذا. عليك أولاً أن تحب العالم، ثم يخرج هذا منك.

تيد: هل لديك جلو Jelly عنب الثعلب الأحمر؟ إنهم يقدمونه دائماً في المطاعم الراقية مع لحم الخروف.

بوب: لدي بعض المربى.

تيد: من أي نوع؟

بوب: عنب الثعلب البري.

[يرن جرس الباب]

ها هي قد أتت.

تيد: هذا ما أسمعه. هدئ من روعك. والآن انتبه. بعد أن أتجرع آخر رشفة من القهوة سأرحل. الساعة التاسعة والنصف هي ساعة الرحيل. لديّ عمل أقوم به في المنزل. هل فهمت؟ التاسعة والنصف تراني. التاسعة والنصف ودقيقة لا تراني.

بوب: اسمع، ليس الأمر هكذا إطلاقاً.

تيد: ليس كذلك؟ حسناً، إن لم يكن فيجب أن يكون. هيا اذهب إذاً.

بوب: أجل، الشوربة في علبة الصفيح.

تيد: لقد أريتني مكانها.

بوب: جيد.

[يرن الجرس مجدداً. يرتدي بوب جاكيته باهتياج ويحاول أن يلملم الأوراق ويخفي المجلات تحت الكراسي. يراقبه تيد بهدوء.]

تيد: لم لا تتركها واقفة هناك؟ ستذهب خلال خمس دقائق.

[يتحرك بوب بعصبية نحو الباب.]

تعال!

[كان الشاب قد ترك قصاصة المصبغة على كم جاكيته. ينتزعها تيد. أما اللصاقة الزهرية اللون على القبة فكانت أصعب على الانتزاع. كان على تيد أن يستخدم أسنانه لينتزعها. يتلوى بوب بنفاد صبر. الجرس يرن مجدداً.]

بوب: أسرع.

تيد: هيا، اذهب إذاً.

بوب: *[يتردد]:* أتمنى لو كان لديّ شراب أقدمه لها.

تيد: حسناً، ليس لديك، صحيح؟

[يخرج بوب . بعد أن يترك تيد وحيداً، يمشط تيد شعره أمام المرآة، ويلمع حذاءه على ساق بنطاله ثم يذهب إلى المطبخ وهو يغلق الباب خلفه. يعود بوب مع دورين، فتاة جميلة في حوالي العشرين، ترتدي معطفاً من جلد الأوسيلوت[١] غير الأصلي. من الواضح على الفور أنها متوترة بالقدر نفسه، وليست مسرورة جداً لكونها قد أتت. ردود أفعالها قلقة ومتوترة، وهذا بالطبع ما لا يجعل الشاب يشعر بالثقة.]

---

(١) Ocelot : سنور وحشي كبير أمريكي.

دورين: ألست مبكرة؟

بوب: لا، في الوقت الصحيح. *[يغلق بوب الباب]*

بالفعل الساعة الآن السابعة والنصف بالضبط. أنت دقيقة في مواعيدك.

دورين: عدم الدقة لص الزمن، كما اعتاد بابا أن يقول.

بوب: صياغة عبارة جديدة.

دورين: عفوك؟

بوب: اسمحي لي أن آخذ معطفك.

دورين: شكراً. *[تخلع المعطف. ترتدي تحته كنزة وتنورة.]*

بوب: *[يأخذ المعطف]*: هذا جميل!

دورين: هل يعجبك؟

بوب: أجل. هل هو حقيقي؟ أعني فهداً حقيقياً؟

دورين: إنه أوسيلوت.

بوب: *[يعلقه]* أوه. *[يقلد تيد]*: إنه شيك.

دورين: عفواً؟

بوب: ألن تجلسي؟

[يتقدمان في الغرفة]

دورين: هل هذا كله لك؟ هل لديك شريك في السكن؟

بوب: لا، أعيش وحيداً. هناك صديق هنا في هذه اللحظة. وهو يساعدني في تحضير العشاء. نحن نعمل في المكتب نفسه.

دورين: هل أستطيع تقديم المساعدة؟

بوب: لا، كل شيء جاهز. حقاً. كل ما تستطيعين فعله هو الجلوس والاسترخاء. *[وبمحاولة ليبدو صاحب أسلوب راق يشير إلى الكنبة]*

دورين: شكراً. *[تجلس دورين. وقفة صغيرة]*

حسناً...

بوب: هل تدخنين؟

دورين: قليلاً، أجل.

بوب: جيد! بفلتر أو بدون فلتر؟ *[يحمل علبة سجائر ويفتحها بمشقة]*

دورين: حسناً، هذا أمر مترف، أليس كذلك؟ لديك كلا النوعين، بفلتر شكراً.

بوب: اسمحي لي. *[يحمل القداحة باليد الأخرى ويحاول إشعالها. لا تعمل. يضع علبة السجائر ويحاول أن يشعل القداحة دون طائل.]*

دورين: حسناً. معي كبريت. *[تخرج علبة كبريت من حقيبة يدها، وتشعل السيجارة]*

[يجلس بوب. وقفة صغيرة أخرى.]

بوب: كيف حالك إذاً؟

دورين: جيدة، وأنت؟

بوب: أجل، لا شكوى. أنت... ضاربة آلة كاتبة، أليس كذلك؟

دورين: كاتبة اختزال. قال المعهد الذي تدربت لديه:"لا تطلقي على نفسك اسم ضاربة آلة كاتبة. إنه يحط من كبرياء المرء.

بوب: وما الذي تختزلينه؟

دورين: الرسائل المعتادة.

بوب: بالإشارة إلى كتابكم المؤرخ في العاشر...؟

دورين: عفواً؟

بوب: "سيدي العزيز، رداً على رسالتكم المؤرخة في العاشر... وما شابه؟

دورين: أوه، أرى ما تعنيه. أجل هذا صحيح.

بوب: هل يزعجك هذا؟

دورين: ما هو؟

بوب: أن تقومي بالشيء نفسه يوماً بعد يوم؟

دورين: حسناً، ليس لديّ الكثير من الخيارات، أليس كذلك؟

بوب: لا أفترض ذلك.

دورين: عليك أن تكسب قوت يومك، أليس كذلك؟ كما يقول بابا: "لا تنبت النقود على الأشجار."

بوب: كلا. ألن تبدو غريبة لو فعلتْ ذلك؟

دورين: عفواً؟

بوب: الأشجار.

دورين: أوه، أجل. *[تنظر إليه بعصبية.]*

بوب: *[ينخرط أكثر في الحوار]:* كما هي الحال حين يقول الناس إن عدم الدقة هي لص الزمن... حسب ما يقوله أبوك. لقد اعتدت على الدوام أن أتخيل عدم الدقة في قناع... كما تعلمين... في كيس عليه لصاقة تقول: "بضائع مسروقة". هذا ما ينتج عن الذهن الحرفي.

أتذكر أني عانيت الكثير من المتاعب في المدرسة في أحد الأيام مع تلك القصيدة التي تقول:"الطفل هو أبو الرجل"[١] لم أستطع ببساطة أن أفهم ذلك. أعني كيف يمكن لطفل أن يكون أباً. لم أستطع تجاوز تلك الفكرة. لا أعتقد أن المخيلة شيء تستطيع أن تزرعه على أي حال، ما رأيك؟ إما أن تكوني قد ولدتِ وهي معك أو لا.

دورين: أوه، أجل، المرء يولد وهي معه.

بوب: أو لا.

دورين: أجل.

بوب: يجب أن تكون هناك علامة حتى يعرفها الآباء. وهناك علامة على الأرجح، هذا لو كنا نعرف كيف نقرأها. أعني أن كل الأطفال يولدون بعيون زرقاء، ولكن لا يقول أي شخص إن هناك فروقاً في اللون الأزرق. وأنا أراهن على وجودها. أراهن أنك لو نظرت جيداً إلى ستة أطفال في اليوم الأول الذي

---

(١) The child is the father of the man *(بيت شهير من قصيدة للشاعر الإنكليزي ويليام وردزورث ومعناه:"ما نكون عليه ونحن صغار في السن يشكّل ما نكون عليه كبارا بمعنى من المعاني".*

يولدون فيه سترين ستة أنواع مختلفة من اللون الأزرق. الأزرق الحليبي... الأزرق الحاد... مثل لون نبات الترنجان كما تعرفين... وحتى اللون الأزرق البترولي. وكل واحد منها يعني شيئاً مختلفاً من حيث الشخصية. بالطبع، بعد اليوم الأول جميعها تبهت وتصبح متشابهة. إنها فكرة على أي حال.

دورين: أوه، أجل!

بوب: فكرة سخيفة. *[بيأس]:* هل تحببين تناول الشراب؟

دورين: حسناً، لن أقول لا.

بوب: جيد. *[بحزن]:* ما الذي تحببين أن تشربيه؟

دورين: أي شيء تقترحه. لست نيّقة إلى ذلك الحد.

بوب: جين وعصير؟

دورين: هذا سيكون رائعاً.

[وقفة قصيرة، ثم ينهض بسرعة]

بوب: حسناً، إذاً ليتك تعذرينني.

دورين: ما الذي تفعله؟

بوب: لن أغيب أكثر من لحظة.

دورين: هل أستطيع المساعدة؟

بوب: لن أغيب أكثر من ثانية.

دورين: إلى أين ستذهب؟

بوب: إلى الناصية القريبة. إلى البار. إنه لا يبعد سوى خطوة من هنا.

دورين: أليس عندك أي شراب؟

بوب: أنا... *[يخترع العبارة]* ... لا أشرب.

دورين: لا تشرب؟

بوب: لا.

دورين: حسناً، لا تذهب من أجلي.

بوب: لا بأس في ذلك. أعني أريد أن أذهب.

دورين: هذه حماقة.

بوب: لماذا؟

دورين: لأني لا أشرب أنا أيضاً.

بوب: أنت تقولين هذا الكلام دون أن تعنيه.

دورين: لا، بصدق. لا أشرب.

بوب: مطلقاً؟

دورين: حسناً، في عيد الميلاد والمناسبات المشابهة. لا أريد شراباً الآن. لقد وافقت لمجرد الألفة.

بوب: متأكدة؟

دورين: حتماً

بوب: حسناً، هذا جيد إذاً.

دورين: بالطبع.

[وقفة]

بوب: أتعرفين؟ دائماً ما كنت أظن الأوسيلوت طائراً؟

دورين: حقاً؟

بوب: أجل. لا بد أني كنت أفكر بأنه نعامة.

[يدخل تيد حاملاً كأسين من النبيذ على صينية وهو يؤدي دور النادل]

تيد: كوكتيل يا مدام؟ بعض النبيذ البارد قبل العشاء؟

دورين: *[بسرور]*: أوه!

بوب: هذا صديقي الذي أخبرتك عنه. تيد فيزي... الآنسة مارتشانت.

تيد: يسرني اللقاء بك.

دورين: How do you do? [١]

تيد: الرأس فوق الماء وما أزال أسبح. شكراً. أنت تعرفين أن الناس لا يجيبون عادة على هذا السؤال... How do you do? وذلك لأن من يطرحونه لا يريدون حقاً معرفة الجواب. How do you do?

دورين: أوه، أنا بخير. شكراً.

تيد: إذاً، هذا حسن. هل عليّ أن أناديك بالآنسة؟

دورين: حسناً، إنه أمر رسمي بعض الشيء، أليس كذلك؟ لم لا تدعوني بدورين؟

تيد: شكراً. سأفعل ذلك، هذا إن لم يكن في الأمر تطاول. كما ترين فأنا هنا رئيس الخدم فحسب! *[يعرض عليها شراباً.]* مدام؟

بوب: أخشى أنها لا تشرب.

تيد: لا؟

دورين: حسناً، في المناسبات الخاصة.

---

(١) *أبقيت على هذه الجملة دون ترجمة، وهذا يلائم الموقف المسرحي أكثر، وهي على أي حال عبارة معروفة جيداً. وهي تستخدم عادة حين يتم التعارف بين شخصين لأول مرة، وتعني: "كيف الحال؟" أو كيف تتدبر أمورك.*

تيد: حسناً، هذه الليلة مناسبة، أليس كذلك؟ بالطبع هي كذلك. إنها *[يلفظها بالفرنسية]* أوكازيون حقيقية وصحيحة! هيا. سيفيدك.

دورين: حسناً... من أجل الألفة فحسب.

تيد: هذا هو الأمر. *[يعرض كأساً على بوب]* تشايك؟

بوب: حسناً، أنت تعرف أني لا أشرب.

تيد: لا تفعل ماذا؟

بوب: لا أشرب.

تيد: منذ متى؟

بوب: *[بتعاسة]:* حسناً، على الدوام...

تيد: هذه أول مرة أسمع فيها هذا الأمر. شاهدتك ثملاً في الأسبوع الماضي.

بوب: أعني قبل العشاء.

تيد: ماذا؟

بوب: لا أشرب على معدة فارغة. أنت تعرف ذلك.

تيد: حسناً، أقول: لا تضيعه، لا تريده! *[يشرب]* أوه، يا لهم هؤلاء الخدم الذين تحظى بهم في هذه الأيام!... سأراك

يا عزيزي وأنت تذهب إلى المسلخ كالخروف... أو هل أقول كستاليتة؟ *[يعود إلى المطبخ]*

دورين: إنه مضحك.

بوب: أجل هو كذلك. لكم رائع وجوده معي في المكتب. أعني أنه مرح على الدوام.

دورين: ألست كذلك؟

بوب: ليس دائماً، لا.

دورين: وأي مكتب تعملان فيه؟

بوب: استيراد وتصدير. أنا مجرد موظف إداري ممجد حقاً. على الأقل هذا ما يقوله تيد لي باستمرار، وأعتقد أنه على صواب.

دورين: عجباً، هل هو أعلى منك مرتبة؟

بوب: نعم بطريقة ما.

دورين: كيف؟

بوب: حسناً، لقد نال ترفيعاً ليشرف على قسم صغير. وهذا يعني الكثير من المسؤولية. سيمضي بعيداً، على ما أعتقد، أعني أنه مهتم وبارع... كما تعرفين.

دورين: وماذا عنك أنت؟

بوب: حسناً، ليس بقدر ما هو عليه. هو يعرف كل شيء عن الاقتصاد: التعرفات والسوق المشتركة. أخشى أن هذا كله مما يصعب عليّ فهمه.

دورين: أحب الأشخاص الذين يرغبون بالصعود. أولئك الذين لديهم الدافع. هذا شيء أحترمه. بابا لديه الدافع. هذا شيء يملكه فعلاً.

بوب وما هو عمله؟

دورين: حسناً، هو متقاعد الآن. كان مديراً لمعمل.

بوب: أين؟

دورين: في إدمنتون.

بوب: أوه!

دورين: هو يقول إن لم يكن لديك الدافع فأنت ميت بالأحرى.

بوب: ربما كان على صواب. هل الشراب جيد؟

دورين: أجل. لطيف.

بوب: هذا جيد.

دورين: نخبك!

بوب: نخبك. *[يراقبها بحسد وهي تشرب]*

دورين: هذه الغرفة لطيفة.

بوب: هل أعجبتك؟

دورين: أجل. أحب الغرف الكبيرة.

بوب: وأنا أيضاً.

دورين: معظم الغرف التي تراها اليوم صغيرة... مثل علب الكبريت.

بوب: أجل. *[يضحك بأريحية ثم يتابع بجدية]:* انتبهي إلى أن هذا قد يلائم بعض الناس. شاهدت رجلاً في المترو البارحة وقد بدا لي تماماً مثل عود الكبريت الآمن. جسم نحيل كالعصا ورأس أسود صغير. فكرت كما يلي: "يستطيع مصنع علب الكبريت (بايرانت أند ماي) استخدامك يا رجل."

دورين: عفواً؟

بوب: بايرانت أند ماي...

[يصمت. تحدق دورين إليه دون تشجيع.]

[يندفع في الكلام]: انتبهي. إنها ليست كبيرة إلى ذلك الحد في الواقع. ليس عندما يكون عليك أن تأكلي وتنامي وكل شيء في غرفة واحدة. ومع ذلك، فإنه من

الصعب أن يجد المرء مكاناً آخر، كما أنهم متسامحون جداً هنا. إنهم يسمحون لي بالاستماع إلى "البهيموث"[1] طوال الليل، حتى بعد الساعة المسموح بها لسماع الموسيقى. *[يشير إلى آلة الحاكي الستيريو]:* هذا هو بالطبع البهيموث. وهي كلمة تعني الوحش الهائل. كما تعرفين، فهي مذكورة في الكتاب المقدس.

دورين: ما هو إذاً؟ آلة الحاكي؟

بوب: ستيريو.

دورين: يبدو جميلاً.

بوب: *[بلهجة جديدة من الدفء والاعتزاز في صوته]:* عليك أن تستمعي إليه. هل تعرفين أي شيء عن هذه الوحوش؟

دورين: أعتقد أني لا أعرف.

بوب: حسناً، لن أزعجك بالأسماء التقنية إذاً. ولكني أستطيع أم أقول إن هذه أفضل آلة يستطيع شاب بإمكانياتي المادية أن يشتريها في أي مكان في العالم. بالطبع، لو أردت إنفاق الآلاف، سيكون الأمر مختلفاً. *[وبانفجار*

---

(١) بهيموث: *وحش أسطوري مذكور في سفر أيوب من العهد القديم، وأصبح هذا الاسم يستخدم كاستعارة لما هو قوي أو ضخم جداً.*

غير متحكم به من *الحماسة الصادقة، ينطلق الفتى بالكلام.]* البهيموث هو الأعجوبة الحقيقية وأستطيع أن أقول ذلك. معظم الأجهزة الضخمة لا يمكنها أن تعطيك الموسيقى تحت مستوى معين. لا تستطيعين سماعها بالشكل الصحيح ما لم تقذف بك خارج الكرسي. والسبب لأن مكبرات الصوت فيها سيئة. *[يشير بيده]*: أي هذه. معظم مكبرات الصوت تتمتع بفعالية ما بين خمسة وسبعة بالمائة. أما هذه ففعاليتها بين خمسة عشر وعشرين. مكبرات صوت وورفديل. هي الأفضل!... أنا آسف: وعدت ألا أذكر لك أسماء تقنية. إنها الموسيقى التي يُحسب حسابها على أي حال، أليس كذلك؟ *[بدفء كبير]*: أنا سعيد لأنك تحبين الموسيقى. لا أستطيع أن أحكي لك كم أنا سعيد بمعرفتي ذلك. كما تعرفين، ففي الأسبوع الماضي كنت أراقبك فترة طويلة قبل أن تسقطي ذلك الدليل. كنت أراقبك طوال فترة عزف مقطوعة "باخ": ولقد كنت شديدة الانسجام والتركيز حتى تغطى وجهك كله بالتجاعيد!

[تنظر إليه وقد أجفلت وشعرت بالانزعاج. يتلعثم]

حسناً، أعني أنها كانت لائقة جداً... أحب أنا أرى خطوطاً على وجوه الناس. أعني هذه حياتهم، أليس كذلك؟ إنها ما جرى لهم. معظم الفتيات اللواتي ترينهن الآن يضعن الكثير من البودرة وغيرها على وجوههن، حتى أنك لا تستطيعين معرفة ما يحدث لهن. كما تعرفين، فهن يشبهن البيض، أعني أن بشرتهن تشبه قشر البَيْض... أعني أنك مختلفة.

دورين: أنت تعني أن لديّ جمالاً داخلياً.

بوب: هل أعني ذلك؟

دورين: هذا ما قاله لي أحد الرجال ذات مرة. كانت تلك طريقته في القول إنه لا يرغب فيّ.

بوب: هذا ما لم أكن أعنيه قط. *[بيأس]:* هل تعرفين ما هو الشيء الرائع في هذه الآلة؟ تستطيعين أن ترفعي الصوت بقدر ما تريدين وليس هناك أكثر من همهمة خافتة. *[يديرها]:* اسمعي، سأرفع الصوت. *[يحرك زر الصوت إلى أعلى حد]:* أترين؟

دورين: *[بذهول]:*رائع.

بوب: *[بسعادة]:* لا بد أنك كنت تصغين إلى الموسيقى منذ

فترة طويلة جداً حتى أحببت "باخ". معظم الناس لا يصلون إليه إلا بعد فترة من الزمن. حين بدأت بهذا الأمر لم أكن أسمع سوى "السيمفونية السادسة الحزينة" و"بحيرة البجع". كما قد تعرفين.

دورين: *[كانت قد سمعت بهاتين]:* أوه، أجل.

بوب: لهذا يسميني تيد بـ "تشايك". إنها اختصار لـ "تشايكوفسكي". كنت مجنوناً بموسيقاه ذات مرة. كنت أظن "باخ" مملاً مثل التمارين. ثم حدث في أحد الأيام أن كنت أحلق لحيتي... أليس سخيفاً كيف تحدث الأمور؟... كنت أستمع إلى الموسيقى وأنا أحلق، أو حين أكون في الحمام... وكنت قد وضعت في الجهاز إحدى مقطوعات براندنبرغ، كما تعلمين الرابعة مع آلتي فلوت، وفجأة – فجأة بالضبط – سمعت ما هو رائع. لم يكن شيئاً عن الحب أو الانتصار أو تلك الأمور الرومانسية التي تتغير مع الزمن. كانت عن أمور **لا تتغير**. هل ترين ما أعنيه؟

[تمنحه ابتسامة سريعة مزمومة ولكنها لا تقول شيئاً]

على أي حال، هل تريدين سماع واحدة؟ لدي الست كلها.

دورين: جميل...

بوب: جيد. حسناً، لو سمحت بالانتقال إلى هنا، فسوف تستمتعين بها أكثر. ستكونين في منتصف المسافة بين مكبري الصوت في المكان الصحيح تماماً. اسمحي لي أن أساعدك.

[تنهض هي ويدفع هو كرسيها نحو المكان الصحيح]

تماماً. *[يشير إليها كي تجلس]*: والآن ... انتبهي!

[يفتح خزانة مليئة بالأسطوانات]

دورين: *[بإعجاب]*: يا للروعة! أهذه كلها لك؟

بوب: كل واحدة منها!

دورين: لا بد أنك تنفق كل راتبك على الأسطوانات؟

بوب: حسناً، عليك أن تنفقيه على شيء ما، أليس كذلك؟ أي براندنبرغ تحبين؟ أو ربما تفضلين غولدبرغ؟ أو "ذا ميوزيكال أوفرينغ"؟

دورين: *[التي لم يسبق لها أن سمعت بأي من هؤلاء]*: اختر أنت.

بوب: لا، هذا لمتعتك أنت يا مدام!

دورين: حسناً، وبصراحة، لا أعرف الكثير عن هذه الأمور. لا أهتم كثيراً بهذه الموسيقى القديمة؟

بوب: أتعنين أنك تفضلين الموسيقى المعاصرة؟

دورين: *[ترى شعاعاً من أمل]:* هذا صحيح. المعاصرة.

بوب: من تحبين؟ سترافنسكي ؟ شيستاكوفيتش؟

دورين: حسناً، لا أعني هذا بالضبط.

بوب: هل تعنين شيئاً أكثر رخامة؟

دورين: نعم.

بوب: "بريتن"؟ ذوقك يشبه ذوقي. أنا أعتبر "بريتن" [١] أعظم مؤلف موسيقي في العالم، أعني أنه يؤلف ألحاناً ويعطي أصواتاً تستطيعين فهمها، وليس مجرد "ترالالام". أكره كل تلك الموسيقى ذات المقامات الاثني عشر[٢]، وأنت ألا تكرهينها؟ إنها غير إنسانية حتى. أعرف ما سأسمعك! *[يمسك بأحد الألبومات]:* "بيتر غرايمز"! لقد حققت شركة "ديكا" أروع تسجيل لها. هل تعرفينها؟

دورين: لا أستطيع القول إني أعرفها.

---

(١) *إدوارد بنجامين بريتن* (١٩١٣-١٩٧٦) موسيقار ومايسترو وعازف بيانو بريطاني. *من مؤلفاته أوبرا "بيتر غرايمز.*

(٢) *Twelve- tone طريقة في التأليف الموسيقي اخترعها أرنولد شوينبيرغ.*

بوب: إنه أعظم شيء يمكنك أن تسمعيه على الإطلاق! وهي تحكي قصة صياد السمك الوحيد ذاك الذي يعيش منعزلاً، والقرية تكرهه لأنه مختلف، ولديه أحلام ورؤى عما يجب أن تكون عليه الحياة. وهو يحلم بهذه الفتاة، "إلين"... بشخص يشاركه حياته، كما تعرفين، ولكنه ليس ماهراً جداً في التعبير عن نفسه. في النهاية انقلبت عليه القرية كلها واتهمته بقتل تلميذه في الصنعة. تجري نوع من المطاردة في الليل... أشخاص ينادون ويصرخون ويهرعون حاملين القناديل، ثم يتخذون وضعية ما... كما تعرفين: إنه أمر مرعب. إنه أشبه بالبحر المائج الذي يزداد جنوناً حتى يطغى على المدينة! *[يخرج الأسطوانة من غلافها ويضعها في مكانها على الجهاز]:* أعتقد أنها أروع شيء سبق لي أن سمعته. اسمعي!

[يضع الإبرة على تلك اللحظة من الفصل الثالث من أوبرا "بيتر غرايمز" حين يبدأ كورس المطاردة بهدف القتل أغنيته الخطيرة المترعة بالحقد..."ذلك الذي يحتقرنا سندمره!" يصغي بوب إليها وهو ذاهل ويروح

يتحرك على إيقاعات الموسيقى الزخمة ويتلفظ بالكلمات التي يبدو أنه يعرفها جيداً. تراقبه دورين دون انسجام. من الواضح أنها تكره هذه الموسيقى. كان بوب قد رفع الصوت كثيراً فأصبح يصم الآذان وهو يتأجج مرتفعاً بالصرخات الهائلة القائلة: "بيتر غرايمز!" مع فواصل من الصمت.]

[يشرح بصوت هامس]: هذا هو اسمه: "بيتر غرايمز". يقفون جميعاً هناك وينادون عليه. صمت!...

[يصرخ الكورس: غرايمز. صمت]

[يغني]: بيتر غرايمز!

[يدخل تيد من المطبخ حاملاً صينية الشوربة. يضع على رأسه قبعة طباخ مصنوعة من كيس البقالية.]

تيد: [بهزل]:هل ناداني أحد؟

[تضحك دورين]

[يذهب إلى المائدة ويوزع أطباق الشوربة] أخفض هذا الصوت من أجل الرب ! أو أن الجيران سيأتون إلينا. هيا، العشاء جاهز. [إلى دورين]: مدام!

دورين: [تنهض]: أوه، جميل.

[بوب بوجه جامد يطفئ الجهاز].

تيد: *[بالفرنسية]* *Potage a la Heinz! Champignon*! لاحظوا اللفظ لفرنسي لكلمة *Champignon*. هذه هي طريقة اللفظ الصحيحة. وبعدها كستليتة الخروف بطريقة تيد فيزي.

[تضحك دورين بسرور وتجلس إلى المائدة. يهز تيد فوطة ويضعها على حضنها. يغلق بوب الجهاز بانهماك ويعيد الأسطوانة إلى غلافها. حركاته بطيئة وميكانيكية.]

دورين: شكراً جزيلاً.

تيد: يا تشايك، توقف عن اللعب بهذا الشيء اللعين، وتعال والعب دور المضيف. هذه حفلتك، أليس كذلك؟ والآن تناولي قطعة من هذا الخبر المحمص لأنه يتلاءم مع الشوربة. هيا أعد ملء كأس الروزيه. فلنشرب زجاجة نبيذ كل يوم.... نخبكِ، ونخبكَ أنت يا صديق!

[يقترب بوب من المائدة ويجلس]

بوب: *[يستجيب بهدوء للنخب]*: شكراً. *[يصب لنفسه كأساً كبيرة]*. نخبكما.

تيد: أتعرف؟ لا أدري كيف تتحمل مثل تلك الأشياء؟ أوبرا! كيف يمكن لما يسمى بالأشخاص الأذكياء أن

يصغوا إليها؟ هذا أمر لا أستطيع تخيّله. أعني من سبق له أن سمع بأشخاص يغنّون ما عليهم ببساطة أن يقولوه؟ *[يغني مقلداً لحن "أغنية توريادور" من أوبرا "كارمن"]*: "هل لك أن تتلطف وتناولني الخبز؟ "هل تريد قصعة من الشوربة؟ " "شامبينيون"! "عليّ أن اذهب وأطفئ الغاز..." حسناً، من أجل السماء! إن لم تكن تلك طريقة حمقاء لعينة في الغناء، واعذروا ألفاظي، فلا أعرف ما هي. أتمنى أحياناً أن يشرح لي شخص ما الذي تعنيه، أقصد أني قد أكون جاهلاً جداً.

بوب: *[يتكلم بهدوء شديد]*: أنت كذلك.

[ينظر إليه تيد مندهشاً. لم يسبق لبوب أن قال أي شيء كهذا من قبل. ينظر إليه بوب باحتقار هادئ.]

جاهل جداً.

[وقفة قصيرة. تنظر دورين بقلق من الواحد إلى الآخر.]

تيد: هيا. اشرباها قبل أن تبرد.

[يرفع الثلاثة ملاعقهم. يتجمدون. الأنوار تطفأ. هناك نور مسلط على بوب فقط.]

[الجزء التالي من الحوار يذاع مسجلاً من شريط تسجيل]

دورين: أوه جميل! الشوربة! النكهة لطيفة!

تيد: حسناً. فلنقل إنها تظهر طيبة النفس على أي حال. إنها تدفئك في الليالي الباردة، شأن أمور أخرى أستطيع ذكرها. هيا، اغمسي الخبز المحمص فيها. هذه أفضل طريقة.

[تضحك دورين]

(يُسرّع الشريط ونسمع ثرثرة مجنونة. يشرب بوب كأساً مترعة من النبيذ، وبسرعة. يعود الشريط إلى السرعة العادية.]

دورين: أوه، الكستاليتة رائعة!

تيد: هل أعجبتك؟

دورين: إنها المفضلة لديّ... الكستاليتة... وكانت كذلك على الدوام، منذ أن كنت صغيرة. لقد اعتدت دائماً على أن أحب الطريقة التي توجد فيها قطعة لحمية وسط قطعة دهنية.

[تضحك دورين]

[يسرع الشريط مجدداً، بينما بوب ما يزال يجرع المزيد من النبيذ، ثم يعود الشريط إلى سرعته العادية]

أوه، الدراق رائع!

تيد: Yellow cling [1]

دورين: ماذا؟

تيد: هذا هو اسمه.

دورين: ليس هذا اسمه!

تيد: بل هذا هو اسمه. Yellow cling peaches. قولي لي ما رأيك بهذا كاسم لصديقتك الصينية؟ Yellow cling peaches?

[تضحك دورين بصخب]

كم الساعة إذاً؟ كم الساعة الآن إذاً؟ *[الصوت يعلو وله صدى]*

كم الساعة الآن إذاً؟!

[نهاية الشريط]

بوب: الساعة التاسعة.

[تضاء الأنوار. ينزلون ملاعقهم ويستأنفون المشهد. لقد انقضت ساعة كاملة. النهار قد انقضى تقريباً. يجلس بوب هادئاً تماماً غارقاً في عالم من صنعه.]

---

(١) *وتعني ذات القشرة الصفراء اللصيقة بها، ولكني لم أترجمها بل يجب أن تلفظ بالإنكليزية من أجل الحوار التالي الذي يحاول تقليد أصوات اللغة الصينية.*

تيد: *[مخاطباً دورين]:* المزيد من النبيذ؟

دورين: لا أمانع في ذلك.

تيد: *[يحمل الزجاجة]:* حسناً، ما رأيك؟ لقد نفد النبيذ. شربه تشايك كله!

دورين: *[تضحك]:* ظننته لا يشرب.

تيد: *[بفخار]:* ليس على معدة فارغة! *[يخاطب بوب]:* لا شك أنك عوضت الأمر على معدة مليئة.

دورين: مثل بابا. ولكن بابا يفعل ذلك لأنه يعاني من قرحة. يستطيع أن يشرب مع وجبة الطعام ولكن ليس قبلها. لو شرب قبلها، لكانت جريمة قتل. لقد سبق وعض السجادة قبل الآن. ومرة قضم قطعة كاملة من هدب السجادة.

بوب: يا له من مسكين.

دورين: أجل إنه يعاني منها الكثير. حسناً، بالطبع هو محارب. محارب بالفطرة. فهو يقلق على كل شيء.

تيد: هل يقلق عليك؟

دورين: *[بقليل من القسوة]:* ليس لديه ما يقلقه في هذا الخصوص.

تيد: لا؟

دورين: لا. أعني من حيث السياسة. أمور كهذه. كيف يسير هذا العالم. أعتقد أن قرحته بدأت تسوء منذ أن عيّن في منصب أمين سر فرع النقابة.

تيد: حسناً، هذا يكفي ليجعل أي شخص قلقاً. إنه عضو نقابة إذاً؟

دورين: *[باعتزاز]:* طوال حياته.

تيد: حسناً، يا له من محظوظ!

دورين: *[بسخط]:*ما الذي تعنيه؟

تيد: أنا نفسي من حزب المحافظين ولا أهتم أن يعرف أحد ذلك. نقابة لعينة. لو سألتني لقلت إنهم يبذلون ما بوسعهم لتدمير البلد.

دورين: هذا غباء!

بوب: أجل. أوافق.

تيد: يمكنك أن تخرس كبداية. أنت لم تصوت في الانتخابات الأخيرة! أنى بحثت تجد نفسك عائداً إلى الأمر نفسه. النقابات. إنها دائماً أساس كل شيء، النقابات، إنها تطالب وتطالب طوال الوقت. لا يوم للراحة. وإذا منحتها شيئاً ستطلب شيئاً آخر وآخر

وآخر حتى نفلس جميعاً... ونحن على وشك أن نصل إلى الإفلاس الآن. النقابات! إنها تشعرني بالغثيان!

دورين: حسناً، لا أتفق معك.

تيد: وما الذي تعرفينه عن الاقتصاد؟ عن القوانين الحقيقية التي تتحكم بالصناعة؟ لا شيء. ولماذا تهتمين؟ اللعنة على كل شيء! ما رأيك؟

دورين: *[بجبن]:* حسناً... لا أعرف.

تيد: طبعاً لا تعرفين.

دورين: حسناً، الأمر سواء عندي!...

تيد: ماذا؟

دورين: يستطيع بابا أن يتذكر ذلك الحين الذي كان يضطر فيه للنضال للحصول على أجر بنسين ونصف في الأسبوع.

تيد: أبوك؟

دورين: أجل، أبي!

تيد: وكم يبلغ عمر ذلك السيد، لو سمحت لي بهذا السؤال؟

دورين: حسناً، إنه يتدبر أمره الآن.

تيد: كم عمره؟

دورين: واحد وستون عاماً.

تيد: حسناً، هذا صحيح. كان هذا كله في الماضي، أليس كذلك؟ بالطبع كانت النقابات جيدة في تلك الأيام: كانت تلك هي الأيام القديمة البائسة. ولكنها أصبحت قضية هامة الآن: هل النقابات على حق أم على باطل؟ أوه، هل أصبح الأمر قديم الطراز، أرباب العمل ضد العمال! أستطيع أن أقول لك شيئاً واحداً: لو كانت النقابات ستدير هذا البلد، فسأهاجر. لأنهم بهذه السرعة التي ينطلقون بها سيفلسونه بالكامل خلال عشر سنوات. هات القهوة يا تشايك. لقد تعبت! هيا ساعدني يا حبي. *[يغني باللحن نفسه]*: "كانت تلك حقاً وجبة رائعة جداً... ناولني هذه العوازل التي توضع تحت الصحون."

دورين: *[تغني أيضاً]*: "السكاكين والشوكات والملاعق!"

[يضحكان كلاهما. ينظر بوب إليهما دون ابتسام]

تيد: *[يغني]*: "أين الصينية؟... بوم، بوم، بوم... اتركي الأزهار! لقد أصبحت شديد الهدوء؟ هل أنت على ما يرام؟"

بوب: أنا على ما يرام.

تيد: هذا من النبيذ. *[يخاطب دورين]:* هل تعرفين أن الكحول يسمى "مثبطاً"؟

دورين: لا.

تيد: هذا أمر لا يعرفه معظم الناس. يعتقد معظم هؤلاء أنه "منشط"، ولكنهم مخطئون في آخر الأمر.

[يذهب بوب إلى المطبخ حاملاً الصينية]

دورين: أنت تعرف الكثير، أليس كذلك؟ أحب الناس الذين يعرفون الكثير.

تيد: حسناً، ليس الجهل بالأمر الجيد، أليس كذلك؟ إن كنت تعرفين الأمور، ستتقدمين. لم لا تجلسين جلسة مريحة؟

دورين: شكراً.

[تنهض وتجلس على الكنبة. ينهض تيد أيضاً ويغلق الباب برشاقة حتى لا يسمعهما بوب]

كان ذلك عشاء بديعاً!

تيد: يسعدني يا مدام أنه أعجبك.

دورين: أعجبني كثيراً. أنت بارع.

تيد: *[بالفرنسية]:* *Ce ne fay rien!*.[١] كيف تجدين تشايك؟

دورين: *[دون حماسة]:* أجده لطيفاً.

تيد: هو كذلك بكل تأكيد. وهو ابن جيد لأمه العجوز، وبالتالي فهو أفضل منك كابنة.

دورين: أمي توفيت، يا ذكي. ولأجل معلوماتك، فأنا أعتني بأبي. وهو أمر أراهن على أني أفعله أفضل منك.

تيد: أنا؟ أنا أعتني بنفسي.

دورين: أجل، أنا أراهن على ذلك!

تيد: حسناً، هكذا أرى الأمور، ليس لديّ مجال لأعتني بأحد. ليس لديّ الوقت للعناية بأي شخص آخر. على أي حال، تشايك محظوظ: أمه في وارينغتون. أي شخص يستطيع أن يكون ابناً جيداً لأم تعيش في وارينغتون. تذهبين إلى هناك وتقضين يومين، تشربين الشاي وتأكلين البيض والبطاطا المقلية؛ قبلة سريعة ثم ترحلين! أما فيما يخصني أنا، فوالداي يعيشان عملياً على عتبة الباب. في هاونسلو. حسناً، هذا مختلف،

---

(١) وتعني: "لا يهم.

أليس كذلك؟ أنت على حق في أنه مختلف. يقولان:"لم لا تسكن في البيت؟ ستكون لك غرفتك الخاصة." غرفتي الخاصة؟! أود حقاً أن أستخدم غرفتي... حسناً... من أجل الغرض الذي تستخدم له الغرف. هل أنا فظ في كلامي؟

دورين: أعتقد أنك كذلك. أجل.

تيد: آسف. عليك أن تتحمليني كما أنا، أليس كذلك؟

دورين: لست واثقة من أني أجدك شديد اللطف.

نيد: لا؟

دورين: لا.

تيد: حسناً، يعتمد هذا على ما تبحثين عنه، أليس كذلك؟

دورين: عفواً؟

تيد: أجدك رائعة. حقاً. أعتقد أن تتمتعين بكثير من المرح في داخلك ما أن تسمحي لنفسك بإطلاق سراحه.

[تنظر إليه مجفلة.]

أوه، لا أعني بتلك الطريقة. لا أعرف ما تظنين بي.

دورين: وهل يهمك ذلك؟

تيد: حسناً، لست مثل معظم الشبان. أنا فريد من نوعي! وذهني مشغول بأمور كثيرة. ما الذي يشغل ذهنك معظم الوقت؟ هذا حين لا تكونين مع أبيك تعتنين به أو تذهبين إلى حفلات الموسيقى؟ ما قصة هذه الحفلات على أي حال؟ لا أفهم ذلك. لست من النمط الذي يحب مثل تلك الحفلات؟

دورين: أنت السيد الذي يعرف كل شيء، أليس هذا صحيحاً؟

تيد: حسناً، هل أنت كذلك؟

دورين: لا، في الواقع أعطتني إحدى صديقاتي البطاقة. لم تتمكن هي من الذهاب، وبدا لها أنه من الغباء أن تضيع سدى. الآن هو يعتقد أني محبّة للموسيقى وأعرف عن "باخ" وكل شيء. والواقع أن الأمر كله كان مملاً جداً.

[يضحك تيد عالياً]

هاهه! ... لقد أدركت أنه لم يكن عليّ أن أقول "نعم" حين دعاني للعشاء ما أن طلب مني ذلك.

تيد: وما الذي جعلك تقبلين؟

دورين: حسناً، لا أعرف. لا أخرج كثيراً من المنزل. وكان هو لطيفاً جداً، مهذباً جداً.

تيد: أراهن على ذلك.

دورين: شكله يوحي بالنضارة وهو أكثر تهذيباً منك في سلوكه.

تيد: حسناً، ومن ينكر ذلك؟ تشايك يتصرف بتهذيب على الدوام. هو الجنتلمان ابن الطبيعة الأم.

دورين: أنت شرير وتعرف ذلك. أنت شرير حقاً.

تيد: أعني ما أقول. هو شاب طيب. لا يستطيع أن يؤذي حتى ذبابة... وهذا ليس لأنه ذبابة هو نفسه. لأنه ليس كذلك. لديه مشاعر في داخله لا أعرف عنها شيئاً... وأنت أيضاً.

دورين: شكراً.

تيد: أعني ما أقول. مشاعر حقيقية وعميقة. وهي لا تفيده بالطبع. إنها تعيقه. لو سألتني، فأنت ستكونين أفضل دون كل هذا الجزء الحالم.

دورين: ما الذي تعنيه؟

تيد: أحلام. رؤى.

دورين: أتعني أنه **يرى** أشياء؟

تيد: طبعاً لا.

دورين: ما الأمر إذاً؟

تيد: حسناً لديه أفكار عن النساء الكاملات. ولديه فكرة عنك من هذا النوع.

دورين: ليس صحيحاً؟

تيد: بل لديه. لم تظنين أنك هنا؟ كم مرة دعا فتيات إلى هنا؟

دورين: لا أعرف.

تيد: ولا مرة واحدة. *[يعيد العبارة مع التشديد على الكلمات]:* ***ولا مرة واحدة.***

دورين: حسناً، ما الذي يريده مني إذاً؟

تيد: لا شيء. أنت رؤيا. لديك عنق يشبه عنق فينوس الخارجة من البحر.

دورين: ومن هي؟

تيد: يظن أنك تشبهينها تماماً. *[ينزل الصورة عن الجدار ويريها إياها.]*

دورين: أوه، ليس لديّ عنق طويل كهذا.

تيد: أعرف ذلك. عنقك عادي. ولكنه لا يصدق ذلك. عليه أن يمطّه بعض الشيء. العنق الطويل دليل على الطبيعة المعطاءة.

دورين: إنه مضطرب عقلياً بعض الشيء، أليس كذلك؟

تيد: ليس حقاً.

دورين: أعتقد ذلك. حين كان يتحدث عن هذه الأسطوانة كانت عيناه تتوهجان.

تيد: أوه، هذا لا شيء، إنه "الغسق السلتي" القديم فيه.

دورين: الغسق؟

تيد: مجرد عبارة. *[يعيد تعليق الصورة]*

دورين: لا تنقصك القدرة على التعبير. لديك موهبة في الكلام، أليس كذلك؟

تيد: كنت هكذا على الدوام. الكلمات. اللغات. لهذا أدرس الفرنسية في المساء.

دورين: *[بإعجابٍ]*: أحب ذلك.

تيد: حقاً؟ معظم الناس يقولون إن هذا غرور. وعلى أي حال يصيبني معظم الناس بالغثيان! ليس لديهم دافع ولا طموح ولا أي شيء. أعتقد الآن أننا طالما سندخل في "السوق الأوربية المشتركة"، فعلينا تعلم الفرنسية، وأراهن على أنكن، ضاربات الآلة الكاتبة، سيكون عليكن إتقان الفرنسية خلال وقت قصير.

دورين: *[وقد انزعجت من الفكرة]:* أنت لا تعني ذلك حقاً.

تيد: طبعاً! ولم لا؟

دورين: هل أنت جاد؟

تيد: طبعاً أنا جاد. *[بقسوة]:* عندها ستكونين عاطلة عن العمل، أليس كذلك؟

[وقفة قصيرة. يبتسم ابتسامة صغيرة.]

دورين: أنت تمازحني.

تيد: *[يخرج راديو ترانزيستور]:* لن أمتنع عن المحاولة.

دورين: أوه! أليست هذه الموسيقى رائعة؟

تيد: هل ترقصين؟

دورين: أحب الرقص، أجل.

تيد: أعتقد أنك بارعة في الرقص.

دورين: عفواً؟

تيد: *[يقلد اللهجة الأمريكية]:* I bet you swing. Doreen, baby, I bet you're a real kooky bird! [١]

---

(١) *أقترح أن ينطق الممثل هذه الجملة بالإنكليزية ومعناها: "أراهن أنك ترقصين السوينغ. دورين يا حبيبتي، أراهن أنك عصفورة ماهرة حقيقية.*

[يبدأ بالرقص وهو يهز حوضه نحوها. يفتح بوب باب المطبخ بهدوء ويبدأ بالدخول حاملاً صينية القهوة. ولكن ما يسمعه يوقفه عن الحركة.]

تيد: *[أثناء ذلك]*: هل سبق لك وذهبت إلى مرقص "ميكا"؟

دورين: لا.

تيد: سيعجبك ذلك المكان. إنه لطيف حقاً. ليس من ذلك النوع الذي يشبه كهوف الإنسان البدائي. بالطبع، لو قمت ببعض الحركات فلن يكترث أي شخص هناك.

[دورين تضحك]

سأصطحبك إلى هناك لو أحببت.

دورين: متى؟

تيد: في أي وقت تختارينه.

دورين: حسناً، لست واثقة من أني سأحبه.

تيد: طبعاً ستحبينه. إنه مكان يبعث على المرح النظيف الجيد، كما يقولون. صدقاً... ليس من النوع الذي يبهرك ثم لا شيء بعد ذلك. صدقاً. ماذا عن يوم الجمعة القادم؟ في ليالي الجمعة لديهم سهرة خاصة من الثامنة إلى الواحدة.

دورين: لا، ليس يوم الجمعة القادم. سأكون مشغولة.

تيد: [*حتى لا يفوت الفرصة*]: إذاً يوم الجمعة التالي؟ [*يتوقف*]: اتفقنا؟

دورين: [*تستسلم فجأة*]: حسناً!

[*يغلق بوب الباب مجدداً*]

تيد: جيد. عليك أن تعطيني رقم هاتفك إذاً.

دورين: لا، سأقابلك هناك.

تيد: لا أستطيع أن أدعك تذهبين إلى هناك وحدك. سيكون عليّ أن أصطحبك. هذا إن لم تكوني من سكان "نوروود"، أو مكان قذر آخر مثله.

دورين: لا، أسكن في "بوتني".

تيد: أنت محظوظة. هذا بالضبط ضمن خط سيري. [*بجدية*]: أنت طيبة كما تعرفين. لديك ذلك الأمر.

دورين: ما هو؟

تيد: أوه، ذلك الشيء الذي يسمونه "المشية". يسميه الناس في هذه الأيام "فرادة"، ولكن هذه ليست مثل تلك تماماً.

[*يدخل بوب حاملاً صينية عليها فناجين القهوة والإبريق.*]

[حين يرى بوب يقول بأسلوب مرح مزيف]: حسناً، هل أمضي؟ سأشرب القهوة ثم أذهب. أحبكما وأغادركما.

دورين: *[خائبة الرجاء]*: أوه! لماذا؟

تيد: نداء الواجب. *[يقلد لهجة المديرين]*: كل ذلك العمل الذي أخذته إلى البيت من المكتب يضجّ طالباً اهتمامي.

دورين: هيا!

تيد: حسناً، هذه حكايتي وأنا عالق فيها. *[إلى بوب]*: دون سكر.

بوب: آسف. *[يذهب إلى المطبخ]*

تيد: سيجارة؟

دورين: لا، شكراً.

تيد: *[يعرض عليها علبة السجائر]*: هيا.

دورين: لا، حقاً.

تيد: *[همساً]*: الهاتف.

دورين: ماذا؟

تيد: *[من بين أسنانه المطبقة]*: الرقم.

دورين: *[تفهم]*: حسناً، أعطني قلم رصاص إذاً...

[بوب يعود]

[باضطراب]: القهوة جيدة. نكهتها قارية.[1] كأنما كانت منقوعة لساعات في واحدة من تلك الآلات الإيطالية.... *[تدرك أن علبة السجائر في يدها وأن تيد يحمل قلم رصاص.]* هل يمكنني استخدام حجرة البنات الصغيرات؟

بوب: إنها في الخارج على فسحة الدرج. سأريك الطريق.

[تنهض دورين وتعبر نحو خزانة الجوارير من أجل حقيبة يدها، وتأخذ قلم الرصاص من تيد بلباقة.]

دورين: حسناً، سأجدها.

[تخرج وهي تبتسم بسرعة لبوب. هناك وقفة. الشابان يتبادلان النظرات. تيد أول من يحطم الصمت بضحكة عصبية.]

تيد: حسناً، إنها التاسعة والنصف. سأمضي. عدّ إلى العشرة وسأكون قد رحلت. أتمنى لو كنت مكانك، حقاً. لن أذهب إلى البيت إلى غرفة الجلوس والنوم الفارغة تلك. أقول لك يا رفيقي إنك محظوظ قطعاً. ما الحكاية؟

---

(١) *تعني أنها مستوردة من إحدى دول البر الأوربي.*

بوب: لا شيء.

تيد: *Are you all right?* [١]

بوب: هذا أشبه بـــ *How do you do?* أليس كذلك؟ لا يتوقع لها جواب. *[يذهب إلى المطبخ]*

تيد: ماذا؟... والآن تماسك يا تشايك. لا تجعل ذلك الاضطراب يعتريك مجدداً. ما الذي يثير قلقك؟ لقد ثرثرتُ معها وقالت لي إنها تشعر نحوك بالكثير من المودة. وهي تعتقد أنك أكثر الرجال تهذيباً بين من سبق لها أن قابلتهم. هذه هي الكلمة التي استخدمتها في وصفك: "مهذب". لو سألتني لقلت لك إنه حان الوقت لتتوقف عن كونك مهذباً إلى هذا الحد. ليس من داع لكل هذا الاضطراب. إنها مجرد فتاة، هذا كل ما في الأمر. ليست إلهة. وليس هناك من فتاة تريد أن تُعبد، مهما كان الكلام الذي قد تقوله لك. عليك أن تنزلها عن قاعدة التمثال وستجد أنها لن تنزعج من ذلك.

[يخرج بوب من المطبخ بوجه جامد]

بوب: اذهب إلى بيتك يا تيد.

---

(١) تعني: *"كيف حالك؟" يفضل أن ينطقها الممثل بالإنكليزية.*

تيد: أنا ذاهب. السبب الوحيد في بقائي هنا في الساعة التاسعة واثنتين وثلاثين دقيقة، وأنا ما أزال أتجرع قهوتي، هو أنك تبدو وكأنك ستضيع آمالك الريانة الآنية. وهذا ما يزعجني. إنه يجعلني أشعر أني ضيعت وقتي سدى. وعلى أي حال، لم أقصّر في ضمان نجاح هذا المشروع.

بوب: ماذا؟

تيد: ألم أفعل ذلك؟ ما الذي تعتقد أني كنت أفعله طوال المساء؟

بوب: لا أعرف. قل لي.

تيد: ما حكايتك؟ لقد أسرفتَ في شرب النبيذ، أليس كذلك؟ طلبت مني الحضور هذه الليلة لأرتب لك الأمور. وهذا ما فعلتُه. ذلك فحسب. لقد أنهكت نفسي تماماً من أجلك طوال هاتين الساعتين. لقد كنت أليّنها لتكون لطيفة وسهلة. زهور على المائدة، نبيذ بارد قبل العشاء، الرقصة المثيرة بعد ذلك لأجعلها في المزاج الصحيح المتقبّل. هذا إن لم أذكر طبخ الوجبة اللعينة بنفسي. كل هذا من أجلك.

بوب: من أجلي أنا؟

تيد: طبعاً من أجلك. من أجل من إذاً؟ لهذا طلبت مني الحضور إلى هنا، أليس كذلك؟ لجعلك تستفيد من معارفي وعليك أن تأخذها على علاتها.

بوب: *[ينفجر فجأة]*: معارفك! أتعرف ماذا؟ أنت جاهل جداً! مثير للشفقة!

تيد: جاهل؟... هذه هي المرة الثانية التي تقولها لي هذه الليلة. لو كنتُ جاهلاً إلى هذا الحد، فالأفضل أن أرحل.

بوب: *[يفتح الباب له]*: ولم لا تفعل؟

تيد: **جاهل**! هذا جميل. حسناً، سأحاول في المرة القادمة التي أقدم فيها يد العون أن أعرف بشكل أفضل!

بوب: أنت لا تعرف ما هو العون. أنت تبذل قصارى جهدك كما يحلو لك، ولكم ماذا لو كان هذا كله مجرد **لا شيء**، ما رأيك؟ ستكون قد عشتَ عبثاً!

[تيد يغلق الباب بعنف]

تيد: لا تعنفني يا ولد! لست أنا من لا يقدم العون. بل أنت، أنت الذي لا يريده. ربما هذه هي حكايتك كلها يا تشايك. أنت تريد لكل شيء أن يتحول إلى كارثة

شاملة. والمسيح فحسب يعرف السبب... حسناً، نلتَ أمنيتك.

بوب: *[يلتفت إليه]:* هذا ذكي جداً يا تيد، ولكنه لا يعني أي شيء على الإطلاق. هل تظنني معتوهاً؟

تيد: لقد قلت لك ما أظنه.

بوب: *[بعنف]:* أجل، أعرف. أنا شخص تزدريه أنت، أليس كذلك؟ شخص تعلمه الحيل! مثل سعدان لعين. أنت الذي يدير الأرغن وأنا السعدان! وهذه هي الطريقة التي تريد أن يكون الناس عليها. أنا أو هي أو أي شخص آخر!... حسناً، اذهب إلى بيتك يا تيد. جد لنفسك سعداناً آخر!

[تعود دورين. وقفة طويلة. بوب يعطي ظهره لتيد ولا يلتفت. يحاول تيد أن يقول شيئاً ما - يحاول أن يصلح الأمور - كأن يلقي نكتة أو أي شيء آخر، ولكنه لا ينطق بأي كلمة. يستسلم وبإيماءة فظة مفاجئة يسير ماراً بدورين ويخرج مغلقاً الباب بقوة من خلفه]

دورين: إلى أين هو ذاهب؟

بوب: إلى بيته.

دورين: بيته؟

بوب: أجل.

دورين: هل تعني أنه لن يعود؟

بوب: لا أعتقد ذلك. لا.

دورين: *[غير قادرة على الفهم]:* أتعني أنه غادر هكذا دون أن يقول "ليلتكم سعيدة"؟

بوب: حسناً، أجل... لديه عمل يؤديه في البيت، عاجل جداً. تذكري أنه قال ذلك.

دورين: حقاً؟

بوب: أجل، وهو لا يسمح لأي شيء أن يقف في طريق عمله. *[بمرارة]:* هذا ما يسميه هو بالدافع.

دورين: هل تشاجرتما؟

بوب: لا.

دورين: بشأن ماذا؟

بوب: لا شيء.

دورين: هل يتعلق الأمر بي؟

بوب: طبعاً لا! ولماذا يكون كذلك؟

دورين: لا أعرف إن كنت واثقة. *[تذهب إلى الباب وتفتحه وتختفي في فسحة الدرج]*

بوب: هيا... اشربي قهوتك. إنها تبرد.

دورين: *[تعود]*: أعتقد أن ما فعله هو أكثر ما سمعته في حياتي فظاظة. لم يسبق لي طوال حياتي أن سمعت بمثله.

بوب: لم يقصد أن يكون فظاً.

دورين: حسناً، وكيف قصد أن يكون إذاً؟

بوب: يا للجحيم، لا أعرف. اشربي قهوتك.

دورين: لا أريدها.

بوب: اتركيها إذاً!... آسف.

دورين: لا يهم!

بوب: الخطأ مني أنا.

دورين: لماذا؟

بوب: لقد أفرطتُ في الشراب. لا أستطيع تحمله. ليس الكحول منشطاً على الإطلاق. إنه مثبط.

دورين: أعرف. لقد سمعت ذلك.

بوب: *[يبتسم]*: إن نيته طيبة، وأنت تعرفين ذلك. حقاً هي كذلك. لا يمكنك أن تحقدي عليه.

دورين: *[بعدائية]*: ولم لا؟

بوب: لأنه مجبول على هذا الشيء. هكذا يتصرف في المكتب، على البديهة ويمزح على الدوام...

دورين: أجل، أراهن أنه سيرمي نكتة **عني** غداً.

بوب: طبعاً لن يفعل ذلك.

دورين: أراهن... وما هو اسم مكتبكم على أي حال؟

بوب: قلت لك إنه للاستيراد والتصدير.

دورين: لا، أعني العنوان الفعلي له.

بوب: العنوان؟ لماذا؟

دورين: لا شيء. لقد سألت فحسب. *[تدس قلم الرصاص وعلبة السجائر في حقيبتها]*. لا بد أنه أمر لطيف أن يكون لديك صديق في المكتب.

بوب: لسنا على صداقة حميمة.

دورين: ظننت أنكما صديقان.

بوب: *[بانفعال]*: حسناً، نحن لسنا صديقين وهذا واضح... ولماذا نكون صديقين؟ نحن نعمل فحسب في المكتب نفسه... ليست لدينا اهتمامات مشتركة... ليس لديّ أي صديق في المكتب. هذه هي مشكلتهم. لا يمكنك

أن تعرفي أي شخص إلا بطريقة صغيرة خاصة. الجميع لا يفكر إلا بالساعة الخامسة والنصف، ساعة الانصراف من العمل!... ولكنك مختلفة. أنت تعرفين الناس على الفور، دون أن تضطري إلى أن تجربي.

دورين: لا أعرف ذلك عن نفسي.

بوب: أوه، هذا صحيح. الأمر واضح فيك. والآن ما الذي ترينه في شخصي من النظرة الأولى؟ أني موظف صغير في مكتب؟ أليس كذلك؟

دورين: ليس أنت بشكل خاص، لا.

بوب: ماذا إذاً؟ لأني أعرف من أنا. أفترض أن هذا هو المغزى من التعليم. حتى يعرف المرء من هو. وأنا لم أستطع معرفة نفسي.

دورين: ولم لا؟

بوب: حسناً، حين كنت قادراً على معرفة نفسي، لم أرغب في القيام بذلك. كرهت المدرسة.

دورين: وأنا أيضاً.

بوب: كرهتها كثيراً وإلى حد أن قبلت أول عمل أتيح لي.

دورين: ولماذا نزلت من الشمال إلى هنا؟

بوب: حين مات أبي، نزلت جنوباً. ولو استطعت البدء من جديد، **سأجعل** نفسي أدرس.

دورين: حسناً، تستطيع ذلك لو أردت. ما تزال شاباً. يمكنك أن تدرس في مدرسة ليلية.

بوب: لا.

دورين: ولم لا؟ صديقك يدرس في مدرسة ليلية.

بوب: حسناً، بالطبع لديه **الدافع**. أنتم جميعاً لديكم الدافع، ولكن لا يمكن أن يكون لديكم الدافع دون التمتع بعملكم. ولكن تيد يتمتع بعمله. حين يغادر المكتب يكون منتعشاً كأقحوانة، ولكن حين أعود أنا إلى البيت لا تكون لديّ الطاقة إلا بالكاد لأشوي قطعة كستاليتة، ناهيك عن قراءة كتاب لتعليم اللغة الفرنسية... وما الذي أكون قد فعلته؟ أكون قد ملأت ستين فاتورة. ويا لها من طريقة لتمضية النهار مع كل الإمكانيات التي لديك. وبعض هؤلاء الناس يقومون بهذا العمل منذ ثلاثين سنة. تُملى عليهم نصوص لا نهاية لها، ويطبعون آلافاً من الرسائل الفارغة من أي معنى... العاشر من...

الحادي عشر هو آخر موعد. سي أند إف و"الأخطاء والحذوفات مقبولة" وشكراً سلفاً. طلبيتكم موضع التقدير. هل ستنفقين بقية حياتك وأنت الخادمة المطيعة لشخص ما؟ الرسالة الأصلية مع نسختين على الكربون؟

دورين: حسناً، أود أن أقول إنه ليس أمامنا الكثير من الخيارات، أليس كذلك؟

بوب: بل لدينا. يجب أن يكون لدينا. لم نولد للقيام بهذا العمل. الأشياء المعقدة كالعيون مثلاً لم يخلقها الرب لترى فحسب أعمدة من بنسين ونصف البنس مكتوبة في سجل. الألسنة واللغات. يا إلهي! المرأة التي تجاورني في المكتب تبقى تثرثر عما قالته الآنسة ستوري في قسم المحاسبة وجواب السيد بيرنهام عليها. هذا **خطأ** كبير!... هل تعرفين كم ألفاً من السنين مرت حتى صُنع ذلك الشيء الجميل الحساس المسمى **يَدُكِ**؟ يقول الناس: "أعرف هذا الأمر كما أعرف ظاهر يدي". ولكنهم لا يعرفون أيديهم. ما كانوا سيميّزونها لو شاهدوا صورة لها. لماذا؟ لأن أيديهم لا أسماء لها. هي مجرد أدوات لملء الفواتير

وتشغيل المخارط. إنها تتشلّ من كثرة رفع الخبث من أحزمة متحركة تنقل الفحم. إن لم يكن هذا تجديفاً فما هو إذاً؟... سأقول لك شيئاً سخيفاً حقاً. في بعض الليالي حين أعود إلى هنا أعطي اسطوانة إلى البهيموث كعشاء له. هكذا أنظر إليه أحياناً: يتغذى على الأسطوانات، كما تعرفين. وأنا المايسترو! إن كانت كونشيرتو أعزف السولو، فأرى نفسي أمرر أصابعي على البيانو عازفاً تلك القطع المعبرة وكل شيء. أتخيل شخصاً أحبه وهو جالس مع الجمهور ويراقب – كما تعرفين – شخصاً أريد أن أثير إعجابه... على أي حال، هذا **يحرّر** أشياء في داخلي. في اللحظات العظيمة، أشعر بالرعدة تعتريني. إنه لأمر رائع أن أشعر بالرعدة بتلك الطريقة. ما أريد معرفته هو لماذا لا أستطيع الشعور بذلك في عملي؟ لم لا أشعر بأني أكثر أهمية؟ هناك شيء ما في داخلي أعرف أنه مهم. ويمكن إثارة هذا الشيء على أي حال. وهذا يجب أن يعني أني أستطيع إثارة الأشخاص الآخرين، لو أني أعرف الطريقة فحسب... ولكني لم اقابل قط شخصاً يدلني على الطريقة.

دورين: حسناً.

بوب: حسناً.

دورين: حسناً، عليّ الذهاب الآن.

بوب: أنت جميلة تماماً، وتعرفين ذلك.

دورين: شكراً.

بوب: أعني جميلة جداً. أرجوك أن تبقي، ولو لفترة قصيرة أخرى.

دورين: أخشى أني لا أستطيع. بابا سيقلق عليّ.

[تأخذ معطفها من خلف الباب. يساعدها هو على ارتدائه]

بوب: هل يقلق عليك إلى هذا الحد؟

دورين: أجل. هو قلق بطبعه.

بوب: *[بإلحاح]*: ماذا عن أسطوانة أخرى قبل أن ترحلي؟

دورين: إنه يقلق على كل شيء.

بوب: واحدة للطريق.

دورين: الكبار في السن يقلقون دائماً، أليس كذلك؟

بوب: هل تريدين شيئاً أكثر عذوبة وحلاوة؟ أعرف... إنها "مدام بترفلاي"![1] *[يسرع إلى مجموعة الأسطوانات]* هل تعرفين "ثنائي الحب"؟ ستحبينها. أعرف أنها ساذجة إلى حد مريع، ولكني أحب كل ذلك النوع التافه من الموسيقى. على الأقل لديّ نوع هائل من الاشتهاء لها، كما تشتهي الناس الشوكولاته. *[يعرض الأسطوانة عليها]* حاولي أن تأكلي قطعة منها.

دورين: الوقت متأخر جداً.

بوب: *[برجاء يائس]:* لن تستغرق سوى ثلاث دقائق.

[دورين تتردد]

دورين: حسناً... لا بأس.

بوب: *[مستثاراً من جديد وهو يدير الآلة]:* أنت تعرفين ما يحدث، أليس كذلك؟ "بنكرتون" – ذلك البحار الأمريكي- يتزوج هذه الفتاة اليابانية رغماً عن أسرتها وعن الكهنة وكل الآخرين. وهذه أول مرة يكونان فيها وحيدين معاً... *[يضع الأسطوانة على*

---

(١) *"مدام بترفلاي "، أوبرا لبوتشيني وهو موسيقار إيطالي اشتهر بأعماله الأوبرالية (١٨٥٨-١٩٢٤).*

الآلة دون أن ينظر إلى دورين، ومع بداية عزف "ثنائي الحب" من "مدام باترفلاي"، بدءاً من الموسيقى الأوركسترالية الهادئة قبل Vogliatemi bene, un bene piccollino يبدأ بترفلاي بالغناء. بعد هذا يبدأ تتابع من ست دقائق لا تقال خلاله ولا كلمة واحدة. في البداية يقف الاثنان- هو قرب الغراماغون، وهي عند الباب – في وضعيتين تتسمان بالتوتر. ثم يعطي دفء الموسيقى لبوب الشجاعة ليومئ لها نحو الكنبة، فتسير هي على رؤوس أصابعها عبر الغرفة وتجلس عليها.

تصغي للحظة وتجد اللحن ممتعاً إلى حد مدهش. تبتسم. يجلس هو على الكرسي الذي دون ظهر إلى القرب من المائدة، ثم يقترب منها خلسة. يمد يده ليلمس معطف الأوسليت. تلاحظ هي ذلك، وسرعان ما يقلد الشاب حركة تدل على التدخين. تومئ برأسها. ينهض بحماسة ويجلب علبة السجائر: ومن عصبيته يفتح علبة الكبريت بالعكس فتتناثر أعواد الكبريت على أرض الغرفة. يقومان معاً بلمّها. وبينما هما راكعان، يشعل لها سيجارتها... ثم ولافتتانه بجمالها،

يروح يحملق فيها. يحترق لهيب عود الكبريت بينهما حتى تنفخ هي عليه برقة لتطفئه. تعرض عليه أن يأخذ نفخة من السيجارة. يرفض ثم يقبل. يأخذ نفخة منها فيشرق بها قليلاً ويسعل. يأخذ يدها ويبدأ بتفحصها بتركيز شديد. تزداد الموسيقى حرارة.

وفجأة تشعر دورين بالأسف تجاهه. تغمض عينيها وتقرب وجهها ليقبلها. يستجيب برقة وهو لا يجرؤ إلا بالكاد، فيقبل جبينها. تفتح عينيها قليلاً بنفاد صبر، ثم تبدأ بخلع معطفها الأوسيلوت: الجو حار بالأحرى، أليس كذلك؟ وبأصابع خرقاء يساعدها على خلعه، فتشعر أنها أكثر راحة. تجلس وهي تطوي ساقيها تحتها على الكنبة. ومن جديد تغمض عينيها وتدعوه إلى تقبيلها.

في هذه المرة يلمس شفتيها. تتحسس ذراعاه جسدها بشكل أخرق دون أن يعرف إلا بالكاد ما يفعله. تدهش الفتاة من قوة استجابته وتشعر بالذعر. تبدأ بمغالبته بينما تزداد استثارة الشاب. تصبح وضعيتهما على الكنبة مضحكة بازدياد، إذ هي تحاول تجنب عناقه بينما ساقاها عالقتان

تحتها. من فوقهما نسمع العاشقين الأوبراليين يغنيان بنشوة عن الحب. وأخيراً تتحرر دورين منه: تترك بوب ممدداً بوضعية غريبة فوق الكنبة.

يقف هو بثياب مجعدة ومنزعجاً. لم يعد يصغي إلى صوت العاشقين اللاإنساني الهادئ البال: إنه يشعر باليأس. وببطء وذهنه مشغول بما كان يمكن لتيد أن يفعله في مثل هذا الموقف، يبدأ بمطاردتها. تتراجع هي ببطء إلى زاوية الغرفة، ثم تتعثر فتقع على السرير. يرمي الشاب بنفسه عليها إنما برقة، ويحاول بلطف عميق وعشوائي أن يعبر عن وجده. تحاول هي بيأس أن تتجنبه. وأخيراً تنهض نصف نهضة وتدفعه إلى الأرض. ثم تقوم فتنفض ثيابها وتبتعد عنه وهي تسير عبر الغرفة.

يحدق بوب إليها. ثم ينهض بدوره ويقترب منها بإيماءة تدل على اليأس والتضرع في آن معاً. ترتفع حدة "ثنائية الحب" لبوتشيني إلى ذروتها. وحين تهوي التوليفة النهائية الموحدة من المقطوعة الموسيقية فوق الغرفة، تصفع دورين الشاب... ثم تأخذ وجهه بين يديها وقد أصيبت بالفزع وتحاول أن تعتذر عن

الصفعة. وببطء يتراجع بوب عنها عبر عرض الغرفة. تتلاشى الموسيقى وتتوقف الأسطوانة آلياً. يسود الصمت بينهما. يتكلم بوب أخيراً:

بوب: آسف. *[يطفئ الغرامافون]*

دورين: لا بأس.

بوب: لا، لا، ليس الأمر كذلك. ليس على الإطلاق. *[وقفة طويلة]* بالفعل، كما ترين، فأنا دعوتك إلى هنا بادعاءات مزيفة. ما كان عليّ أن أدعوك أصلاً. كما ترين فأنا لم أخبرك بأي شيء عن نفسي. وقد ارتكبت خطأ. أرجو أن تسامحيني.

دورين: ما الذي تعنيه؟

بوب: حسناً، كما ترين، فأنا لدي خطيبة.

دورين: خطيبة.

بوب: وسنتزوج.

دورين: *[بدهشة حقيقية]:* هل أنت كذلك؟

بوب: *[يتحد]:* نعم. نعم. لذلك ما كان عليّ أن أدعوك إلى هنا. آسف. *[تحدق إليه. هو لا ينظر إليها. وبدافع مفاجئ يلتقط صورة الفتاة التي تركها تيد.]*

دورين: هل هذه صورتها؟

بوب: نعم.

دورين: هل أستطيع رؤيتها؟

[يمرر الصورة إليها]

تبدو جميلة.

بوب: نعم، هي جميلة. جميلة جداً. وهذا شعرها الأسود الغرابي حقيقي. وفيه شيء من اللون الأزرق. لا تستطيعين الحكم عليها من الصورة.

دورين: وما هو اسمها؟

بوب: إنــ ... إنه لافينيا. وهو اسم غريب بالأحرى، أليس كذلك؟ لافينيا. أعتقد أنه اسم مميز.

دورين: أجل، هو كذلك.

بوب: مثلها هي. فهي مميزة. لديها أسلوبها الخاص. طرازها، كما تعرفين. إنه ما سيمونه بـــ"المشية".

[تنظر إليه مجفلة]

وهكذا ترين... حسنا... لم يكن هناك أي ضرر على ما أفترض.

دورين: *[بفتور]*: لا، طبعاً لا.

بوب: هاهو معطفك.

[يساعدها على ارتدائه. إنها لا تصغي إليه إلا بالكاد]

أتساءل عن السبب الذي جعلني أظن أن الأوسيلوت طائر. لم أكن أفكر بالنعامة. بل كانت تلك الصور للسيدات من العهد الإدواردي[1] وهن يضعن الريش الطويل ذا الذيل على قبعاتهن. هل هناك ما يسمى بـ "أوسبري"؟ [2].

دورين: لا أدري. *[بابتسامة]* هذا ليس بالأوسيلوت الأصلي، كما تعرف. إنه جلد خروف مصبوغ. والجو ليس بارداً إلى حد يسوغ ارتداء معاطف الفرو على أي حال، أليس كذلك؟ كنت أريد أن أتباهى.

بوب: أنا سعيد لأنك فعلت ذلك.

[يذهبان نحو الباب]

دورين: حسناً، كانت أمسية جميلة.

---

(١) *العهد الإدواردي: عهد الملك البريطاني إدوارد السابع (١٩٠١-١٩١٠).*

(٢) بالعربية *"السنقر أو العقاب البحري.*

بوب: ولي أنا أيضاً.

دورين: لقد استمتعت بالموسيقى أيضاً. حقاً.

بوب: جيد.

دورين: ربما سنلتقي مجدداً. في حفل موسيقي أو في مكان آخر.

بوب: أجل، ربما سنلتقي.

دورين: أنا سعيدة لأنك خطبت تلك الفتاة. إنها جميلة.

بوب: هي كذلك.

[يتجنبان النظر الواحد إلى الآخر]

دورين: حسناً، ليلتك سعيدة.

بوب: ليلتك سعيدة. *[يفتح الباب ويسمح لها بالخروج. ثم يناديها فجأة]* فابيان أند كارتر.

[تعود هي للظهور]

دورين: عفواً؟

بوب: اسم الشركة حيث يعمل تيد. لقد أردتِ معرفة اسمها. فابيان أند كارتر. العنوان: بيشوب غيت ٢٤٣٧. وداعاً.

[تومئ له برأسها بحركة سريعة ثم تمضي. يغلق هو الباب. للحظة لا يتحرك... بل يقف فحسب بعينين مغمضتين. ثم تستقر تحديقته على الغرامافون. يتحرك نحوه ووجهه قاس وجامد. ينظر إليه. ومن جديد يضع أسطوانة "مدام بترفلاي"، وحين تبدأ الموسيقى يركع ويمد ذراعيه ليعانق الآلة. وفجأة يعيد ذراعيه إلى الخلف. يرفع ذراع البيك الأب ويخدش الأسطوانة حتى التلف.

وقفة. يعيد الشاب تدوير الأسطوانة. ومن جديد نسمع "ثنائي الحب" وهي تملأ الغرفة، ولكن هناك الآن خدش عميق يطقطق عبر الموسيقى ويفسدها. الخشبة تعتم. يقف بوب متيبساً أمام البهيموث.

(ستارة بطيئة)

العين العمومية

كوميديا في فصل واحد



الإهداء :

إلى فيكتور مع الحب


الهيئة العامة
السورية للكتاب

مثل الأدوار الممثلون التالية أسماؤهم:

بدور جوليان : كينيث ويليامز

بدور تشارلز : ريتشارد بيرسون

بدور بليندا : ماغي سميث




الهيئة العامة
السورية للكتاب

ترتفع الستارة عن منظر المكتب الداخلي لـــ "تشارلز سيدلي"، وهو مكتب محاسب قانوني في منطقة بلومزبري (لندن). إنها غرفة ذات أثاث جيد بثلاثة ألوان: الأبيض والذهبي والخمري. فيها الكثير من رفوف الكتب المحملة بكتب مرجعية مجلّدة بجلد أصلي. هناك مكتب يخص في العادة السكرتيرة وكنبة طويلة وبابان. أحدهما يؤدي إلى بهو المبنى والآخر يؤدي إلى مكتب تشارلز وقد علقت عليه لافتة تقول "خصوصي". وحين يفتح الباب نستطيع أن نرى درجاً يوصل إلى الطوابق العليا.

الوقت منتصف الصباح وأشعة الشمس تدخل ساطعة عبر نافذة كبيرة.

(على كرسي يجلس جوليان كريستوفورو، وهو يتأمل في ساعة جيب قديمة الطراز. إنه رجل في منتصف الثلاثينات من العمر ويبدو عليه أنه شخص غريب الأطوار بشكل لطيف وذو مزاج عصبي مع نوع من عدم الثقة بالنفس والاعتدال، وكذلك التجرد الذكي. يرتدي معطفاً واقياً من المطر ذا جيوب

كثيرة. يتنهد فيسقط الساعة في حقيبة جلدية كبيرة من طراز غلادستون وضعت إلى جانبه. ثم يمد يده إلى إحدى جيوبه ويخرج منديلاً كبير الحجم ينشره فوق ركبتيه، ويخرج من جيب آخر كيساً من الزبيب وينشر محتوياته فوق المنديل. ثم يخرج من جيب ثالث كيساً من الجوز ويفعل به ما فعله بالزبيب. يكون قد بدأ للتو بالأكل حين ينصب أذنه ويحشر المنديل بسرعة في جيبه الرابع ويجلس مستقيماً ودون مبالاة بينما يفتح الباب ويخرج منه تشارلز سيدلي.

تشارلز رجل وسيم في الأربعين من العمر، دقيق الكلام نيّقه، مع ميل ثابت إلى حد ما إلى التهكم المغرور، ومع شيء من الرثاء للذات ولكنه يخفيه على الفور.)

جوليان: صباح الخير.

تشارلز: *(مندهشاً لرؤيته)*: صباح الخير.

جوليان: السيد سيدلي؟

تشارلز: صحيح.

جوليان: تشرفنا.

تشارلز: هل تريد مقابلتي؟

جوليان: أكثر من ذلك بالأحرى. لا يعني هذا أني لا أريد مقابلتك بالطبع.

تشارلز: حسناً، أنا آسف، ولكني كنت على وشك الذهاب إلى بيتي. المكتب لا يفتح في صباح يوم السبت. كنت أنجز بعض الأعمال فحسب.

جوليان: أعرف ذلك. لقد شاهدتك.

تشارلز: عفواً؟

جوليان: لقد تلصصت على مكتبك قبل الآن. ولكنك كنت منهمكاً جداً فلم أرد إزعاجك؟

تشارلز: كم من الوقت قضيت في الانتظار إذن؟

جوليان: حوالي نصف ساعة.

تشارلز: نصف...

جوليان: أوه، أرجو منك عدم الاعتذار. إنها لمتعة أكيدة أن أنتظر في غرفة كهذه. هناك الكثير من المتع التي تسلّي المرء. كتبك المرجعية مثلاً. إنها رائعة!

تشارلز: شكراً.

جوليان: أدرك أن لديك ميلاً شديداً للدقة.

تشارلز: فلنقل إنه احترام للحقيقة.

جوليان: أوه بالفعل. أقرّ بذلك. بالنسبة إلى محاسب هذا أمر جوهري بالغ الأهمية. كما تعرف، فإن على المرء أن يكون حريصاً. ويمكن أن تغدو الحقائق استحواذاً. آمل أنها ليست كذلك بالنسبة إليك.

تشارلز: هذا ما آمله أيضاً. والآن، لو سمحت... ربما أستطيع أن أعطيك موعداً خلال الأسبوع القادم.

جوليان: *(يتجاهله، ويحدق إلى رفوف الكتب)*: وبسترز! تشامبرز! تقويم وايتكرز![1] حتى الأسماء لها جمال جلدي معين. وكم تبدو مهيبة على الرفوف. صفوف ملتزّة من المعرفة!

تشارلز: *(بقسوة)*: هل أنت وكيل مبيعات؟

جوليان: سامحني على إهمالي. كنت وكيل مبيعات ذات مرة. ولكن لمرة واحدة. لقد عملت في ثلاث وعشرين مهنة قبل بلوغي الثلاثين.

---

(١) موسوعة تشمبرز من القرن التاسع عشر الصادرة في بريطانيا. قاموس وبستر الأمريكي. أما تقويم وايتكر فهو كتاب مرجعي ينشر في بريطانيا منذ عام ١٨٦٨ ويحوي مقالات عن أمور عامة.

تشارلز: حقاً؟

جوليان: أعرف ما تفكر فيه. سجل مذهل للفشل. ولكنك على خطأ. أنا لا أفشل في أعمالي، ولكنها تخذلني.

تشارلز: حسناً، عليّ بالفعل الذهاب إلى البيت الآن. يؤسفني أني أبقيتك تنتظر ولو دون قصد. هل أعطيك موعداً في وقت مبكر من الأسبوع القادم؟

جوليان: بكل تأكيد، إن كان هذا ما تريده.

تشارلز: حسناً، كما أقول، أنا لا أستقبل الزبائن في نهاية الأسبوع. والآن دعني أنظر في سجل سكرتيرتي... ما رأيك في يوم الثلاثاء القادم؟

جوليان: *(بتأمل):* لا أحب أيام الثلاثاء في الواقع. إنها نوع غامض من الأيام.

تشارلز: *(مع لمسة سخط):* حسناً، اسمك هو السيد ...

جوليان: كريستوفورو. *(يلفظ الاسم مع التوكيد على المقطع الثالث منه)*

تشارلز: كريستوفورو ؟

جوليان: نعم. إنه كئيب بعض الشيء. أعترف بذلك. السجائر البلقانية وشوارب المتآمرين. لا أكترث بذلك، ولكن

هذا أمر لا يمكن تجنبه. كان أبي باحثاً رودسياً. أعني أنه باحث من جزيرة رودس.

تشارلز: *(بلطف يائس)*: هكذا إذن؟

جوليان: لم لا تناديني بجوليان؟ إنه اسم جيد شاع في فترة ما بين الحربين. لبادات الكتفين الخاصة بلعبة الكريكيت وولع سري بكتب "إي إم فورسترِ" [١]. هذا من تأثير أمي. كانت لها صلات مع بلومزبري. وإذا شئنا الدقة لقلنا إنها أقامت في نزل هنا.

تشارلز: هل لك أن تتكرم وتقول لي متى تريد أن تراني؟

جوليان: الأمر يتعلق في الحقيقة بالوقت الذي تريده أنت، أليس كذلك؟

تشارلز: ليست لديّ علاقة خاصة بأيام الأسبوع يا سيد كريستوفورو.

جوليان: ولم أعد أنا كذلك أيضاً، في التحليل الأخير. أعني أنها لا تمنعني فعلاً من القيام بأشياء محدّدة خلالها. إنها تقوم بمجرد تشجيعي أو إحباطي.

---

(١) إي إم فورستر: ناقد وروائي بريطاني (١٩٧٩-١٩٧٠)، حولت معظم رواياته إلى أفلام سينمائية.

تشارلز: أفترض أني أستطيع أن أقحم لك موعداً في وقت متأخر من يوم الاثنين إن كان الأمر ملحّاً.

جوليان: لقد تخيّلت الأمر على هذا النحو. في الواقع، أعترف بأني أشعر بخيبة الرجاء.

تشارلز: آسف.

جوليان: كلا، لو عرفتَ الحقيقة فستدهش جداً.

تشارلز: سأدهش؟

جوليان: لأنك تصرفت بفظاظة معي. لقد تخيّلتك بشكل مختلف.

تشارلز: هل أنت واقع في ورطة ما؟

جوليان: ورطتك هي ورطتي يا سيدي. هذه واحدة من شعاراتي. ليس في غير موضعه على ما أعتقد. ومع ذلك، لا يجب أن أكون بعيداً عن المنطق. القرار يعود إليك. وعلى أي حال، فأنت من يدفع.

تشارلز: أنا ماذا؟

جوليان: من يدفع. (*يتظاهر بالخروج*)

تشارلز: يا سيد كريستوفورو، عدْ إلى هنا. لقد افترضت أنك أتيت إلى هنا لتطلب مني خدمة مهنية.

جوليان: بكل تأكيد.

تشارلز: حسناً؟

جوليان: حسناً، يبدو وكأنك ترغب في رؤيتي، أليس كذلك؟ أو أن تسمع مني على أي حال.

تشارلز: ربما من الأفضل أن تحدّد بالضبط شأنك معي.

جوليان: تعني أن تقول إنك لا تعرف ما هو هذا الشأن؟

تشارلز: وكيف يمكنني ذلك؟

جوليان: ألا تعرف سبب قدومي؟

تشارلز: ليست لديّ أدنى فكرة.

جوليان: لكم هذا مروّع! أنا متألّم. أنا متألم فعلاً! من ظننتني وأنا الذي يثرثر هاذراً معك وأنت لا تعرف حتى سبب وجودي هنا. بالطبع، لقد افترضت... ولكن ليس عليك إذن أن تفترض أي شيء. بالطبع ليس هذا واحداً من شؤون مهنتي. أخشى أن هذا التصرف نموذجي تماماً بالنسبة لي. أفكاري تتناثر حين يجب أن تتجمّع. هل تحمل يا ترى ملعقة معك؟

تشارلز: ملعقة؟

جوليان: لأتناول اللبن الذي معي. سامحني، هذا عرض مزعج من أعراض العصبية التي لم أتمكن من التغلب عليها. أنا آكل طوال الوقت حين أكون محرجاً. أو، كما في حالتنا هذه، أشعر بالألم. *(يخرج كرتونة صغيرة من اللبن من جيبه)*

تشارلز: يا سيد كرسيتوفورو، لستُ مشهوراً بالصبر.

جوليان: يسرني سماع ذلك. الصبر الذي يجري التحكم فيه لفترة طويلة يتحوّل إلى قسوة. هذا مثل فارسي قديم. على الأقل أعتقد أنه فارسي. ربما يكون هندياً. هل لديك معجم للأمثال؟

تشارلز: *(بفظاظة)*: من أنت؟

جوليان: أنا بديل باركنسون.

تشارلز: بديل؟

جوليان: من"شركة مايهيو أند فيغز". إذن، هاهما اسمان غير ملائمين إطلاقاً لشركة تحقيقات سرية. كان من شأن شركة بهذا الاسم أن تكون منخرطة بصنع النشوق لدوق كمبرلند مثلاً أو أي شيء مشابه. ألا توافقني الرأي؟

تشارلز: هل تريد أن تقول لي أنك مستخدم من قبل "مايهيو أند فيغز" كتحرّ سري خاص؟

جوليان: *(يخرج من جيبه علبة صغيرة من الخزف الصيني عليها لصاقة تقول "سكر"، ويحاول أن يصب بعض السكر على اللبن)*: طبعاً. وإلا فما الداعي لوجودي هنا؟ أنا هنا لأقدم تقريرنا الشهري. من المفروض أن يكون المكتب قد هتف لك ليبلغك أني سأحضر اليوم. من الواضح أنهم لم يفعلوا. أمر محرج جداً. لكلينا. *(يشير إلى علبة السكر)* إنها فارغة.

تشارلز: وأنت هنا كبديل عن باركنسون؟

جوليان: بالضبط.

تشارلز: لماذا؟ أين هو؟

جوليان: لم يعد يعمل معنا.

تشارلز: تعني أنه استقال؟

جوليان: كلا. لقد سقط في بيت المصعد الفارغ في شارع غودج. هل تعرف ذلك المكان؟ إنه قريب جداً من توتنهام كورت رود؟

تشارلز: أعرف المكان.

جوليان: إنها مخاطر اللعبة، كما تعرف. لا أحد يمارس الحداد عليه أكثر مني. *(يفتح درج المكتب ويخرج ملعقة)* حين تكون هناك سكرتيرة، فلا بد من وجود ملعقة شاي.

(يحدق تشارلز إلى زائره غير مصدق. ثم يرفع سماعة الهاتف بسرعة)

ما الذي تفعله؟

(تشارلز يدير قرص الهاتف بتجهّم)

تشارلز: آلو؟ شركة مايهيو أند فيغز؟ أنا السيد سيدلي، السيد تشارلز سيدلي. أود التحدث مع السيد مايهيو. إن لم يكن هناك فأنا أريد رقم منزله. نعم. جيد. شكراً.

(دون اهتمام، يتناول جوليان اللبن ويتطلع إلى خارج النافذة)

(بنزق): آلو؟ السيد مايهيو؟ أنا السيد سيدلي. لديّ رجل في مكتبي في هذه اللحظة يدعو نفسه بالسيد كريستوفورو. يدّعي أنه مستخدم في شركتكم. ماذا؟... نعم؟ أو، أرى ذلك. أجل، لقد قال لي ذلك. شارع غودج. أجل، **أعرف أين يقع!** أمر مؤسف جداً.

رجل كفؤ جداً. *(ينظر إلى جوليان مندهشاً)* أهو كذلك؟ حسناً، آمل أن أتمكن منع ذلك يا سيد مايهيو. هذه مسألة دقيقة جداً، كما تعلم. ماذا؟ كلا، بالطبع أفهم ذلك: شركتكم واحدة من أهم ... أجل، أعرف: شركتكم واحدة من أهم ... أجل، أجل، طبعاً: أفهم ذلك. طبعاً. شركتكم واحدة من أهم الشركات في مجالها ... *(وقفة)* حسناً، سنرى يا سيد مايهيو. أنا راغب دوماً في منح الناس الفائدة من الشك، رغم أني قد أضيف أني حين أقول الشك في مثل هذه الحالة، فأنا أعني الشك. عمت صباحاً. *(يعيد السماعة إلى مكانها)* لديك رب عمل ثرثار.

جوليان: حين يشعر أن شرفه في خطر فحسب. وعلى أي حال، فإن شركته واحدة من أهم الشركات في مجالها.

(يبتسم ابتسامته المشرقة. تشارلز يحملق مغضباً)

في مثل هذه الحالة أنا أعمل مع الشركة منذ ثلاث سنوات وأنجزت أعمالاً تتطلب الخبرة الكبيرة. نعم؟

تشارلز: صحيح، هذا ما جرى.

جوليان: حسناً، إنه أمر حقيقي. ورغم أني أخاطر بأن أبدو متباهياً، إلا أني محقق ممتاز. هذا واحد من الأعمال القليلة التي يكون فيها الشخص الذي يصعب تصنيفه صاحب ميزات. (*يخلع معطفه ليكشف من تحته بذلة مخططة مذهلة*)

تشارلز: لا يمكن للمرء أن يصفك بأنك شخص يصعب تصنيفه إطلاقاً يا سيد كريستوفورو.

جوليان: أوه، أجل. لقد حصلت على وصف "غير ممكن تصنيفه" منذ وقت طويل. في العام الماضي أصبحت "بلا شخصية". في هذا العام "زائد عن الحاجة". في العام القادم سأصبح "غير مرئي". هذا أشبه بواحدة من تلك الدورات الأمريكية الخاصة باكتساب الثقة إنما بالعكس. "اصنع شيئاً من نفسك في ستة دروس سهلة"! ... بالفعل، أنا أعمل على قضيتك منذ أربعة أسابيع. مايهيو وكالة كبيرة، وغالباً ما يحدث أن يتابع واحد منّا عمل الآخر. هذا أمر روتيني تماماً.

تشارلز: ومع ذلك فأنت اعتباطي بعض الشيء، أليس كذلك؟

جوليان: يؤسفني أنك تقول ذلك.

تشارلز: على أي حال، كيف عرفت أني موجود هنا؟

جوليان: أنا تحرّ يا سيد سيدلي. أنت تعمل هنا صباح كل يوم سبت، وتذهب زوجتك إلى "كوردون بلو" لتتلقى دروساً في الطبخ.

تشارلز: صحيح.

جوليان: كانت فرصة مناسبة لزيارتك.

تشارلز: أرى ذلك. ضليع جداً كما أرى. والآن لعلك تتكرم عليّ بقراءة التقرير.

جوليان: طبعاً. أنا هنا لهذا السبب.

تشارلز: لا يمكن للمرء أن يحزر ذلك.

(جوليان يجلس ويفتش في حقيبة الغلادستون. يناضل معها للحظة ولا يخرج التقرير وإنما كيساً بلاستيكياً كبيراً يحوي حلوى المعكرون)

جوليان: هل تريد معكروناً؟ اعذرني. هذا أمر مثير للاشمئزاز فعلاً، مسألة الأكل هذه، أعرف ذلك. لديّ صديق محامي يصاب بالعصبية إذا أراد التكلم في المحكمة، فيأكل الحلوى طوال النهار. في آخر قضية تتعلق

بجريمة قتل رافع فيها، التهم ستة وعشرين قطعة من شوكولاته "مارس" خلال الصباح. أنت لست محامياً، أليس كذلك؟

تشارلز: كلا.

جوليان: طبعاً لا. أنت محاسب. يا لي من أحمق. عقلي مشتت من جديد! هذا أشبه بكون المرء قسيساً اليوم، أليس كذلك؟ أعني أن الناس يفعلون ما تطلبه منهم دون أسئلة. (يخرج تقريره) ما الذي أخبرك باركنسون المسكين في آخر اجتماع لكما؟

تشارلز: لا شك أنك تعرف ذلك مسبقاً، إذا كنت قد ورثت مهمّته.

جوليان: تقريره كان سلبياً.

تشارلز: صحيح.

جوليان: لم تكن شكوكك في غير موضعها.

تشارلز: هذا ما قاله. والسؤال هو: هل ما تزال هي كذلك؟ لقد مرّ شهر على ذلك.

جوليان: يعتمد هذا بالأحرى على ما كانت تلك الشكوك، أليس كذلك؟

تشارلز: أنت تعرف بالضبط ما هي. ما هي الشكوك حين تطلب خدمة تحرٍّ سرّي؟ هل تحاول أن تتظارف؟

جوليان: أحياناً أنجح في أن أكون مضحكاً يا سيد سيدلي، ولكني لا أحاول ذلك أبداً. الشك كلمة ذاتية جداً. إنها تشير بدقة إلى الشخص الذي يحمله.

تشارلز: يا سيد كريستوفورو، ما الذي عليّ أن أفعله لأحصل منك على المعلومات التي أدفع ثمنها؟

جوليان: *(بلهجة معقولة):* لا أعرف ما ترغبه يا سيدلي. إن كنت تريد أن تعرف ما إذا كانت زوجتك غير مخلصة جنسياً لك، فعليّ أن أقول لك إنه من الصعب جداً على تحرٍّ سري أن يشاهد فعل الجماع.

تشارلز: كيف تجرؤ على قول مثل هذا الكلام؟

جوليان: بل إن مشاهدة "الرغبة" في الجماع أكثر صعوبة. وبشكل لا يمكن تجنبه، بالتالي، فلا دليل هناك على أن زوجتك قد نامت خارج سريرها الزوجي.

تشارلز: لا دليل.

جوليان: لا دليل إطلاقاً.

تشارلز: إذن ليس لديك ما تقوله لي.

جوليان: لن أقول ذلك.

تشارلز: إذن ما الذي ستقوله لي؟ بكلمة واحدة... ما الذي تريد أن تقوله؟

جوليان: ليس لديّ أيّ كلمة.

تشارلز: **إذن جد كلمة!**

جوليان: *(بسرعة):* ربما من الأفضل أن أقرأ تقريري. *(يرفع المحقق تقريره ويحاول فتحه. لسوء الحظ الصفحات ملتصقة الواحدة بالأخرى)* يا إلهي. هذا من الشراب.

تشارلز: ماذا؟

جوليان: حاولت أن أنقل محمصة للكعك البارحة، ولكنها لم تكن تعمل.

(يحاول للحظة طويلة أن يفصل لصفحات تقريره عن بعضها البعض . تتمزق بشكل سيئ. ينظر إلى تشارلز بعينين يائستين. يحدق تشارلز إليه بصمت هادر.)

(بتملق): حسناً، أستطيع أن أقرأ لك الصفحة الأولى على أي حال. *(يرفع جوليان الصفحة الأولى التي تمزقت إلى نصفين، ويقرأ بلهجة رسمية):* تقرير من ج. كريستوفورو عن تحركات السيدة زوجة تشارلز

سيدلي. الأربعاء ٢٢ أيلول /سبتمبر. كان هذا أول أيام عملي كما ترى.

تشارلز: هذا غير مهم.

جوليان: "الساعة ١٠,٤٨ : السيدة موضوع البحث تغادر المنزل. تستقل تاكسياً من زاوية شارعي وولتون وبونت." وهذا المكان من النوع الصعب في مجال عملنا. هل سبق لك وفكرت فيما يستطيع المرء فعله حين تكون الطريدة قد استقلّت تاكسياً ولا يوجد غيره لتستقلّه أنت؟

تشارلز: لقد افترضت على الدوام أنك تقود سيارة.

جوليان: آه، لسوء الحظ لم أعد أفعل ذلك. كنت أفضل سائقي الوكالة. ولكن في أحد الأيام وجدت نفسي في سيارتي... كانت من طراز فولكسفاغن، سريعة كالبرق ومطلية بلون بني حربائي ... وذلك حين شاهدت على الرصيف مجرماً مطلوباً ذا سمعة رديئة إلى حد كبير. كان اسمه بابلو إيبانيز... لص إسباني، تعرفه الشرطة في ست بلدان غاضبة باسم "الذبابة الإسبانية" ! وفجأة لاحظ أن عينيّ كانتا مركّزتين

عليه... وهذه تعتبر تجربة مثيرة للأعصاب... فبدأ يعدو! طاردته وأنا ما أزال في سيارتي. وليتجنّبني اندفع فولج باب كنيسة كبيرة ولم يكن لديّ من خيار سوى أن ألحق به.

تشارلز: بسيارتك؟

جوليان: لم يكن أمامي دقيقة واحدة أضيّعها!

تشارلز: وما الذي حدث؟

جوليان: لقد صدمت جرن المعمودية وأفسدت طقوس العماد. أصيب الطفل بالإغماء. ولكن الرجل هرب، ثم أرسل لاحقاً رسالة ساخرة إلى الوكالة من الأندلس. وبالنتيجة، فقد حُرمتُ من رخصة السياقة.

تشارلز: هل لك أن تتابع قراءة تقريرك؟ كانت زوجتي في التاكسي.

جوليان: أجل، وفي هذه المناسبة- لحسن الحظ الكبير- تمكنت أن أجد تاكسياً وأشرت له ليتوقف. *(يقرأ)* "تتقدم السيدة موضوع البحث إلى محلات مدام مارثا، صانعة القبعات، وعنوانها ٣٢ شارع ماربل.

تشارلز: هل استطعت أن تنظر إلى داخل المحل؟

جوليان: أجل.

تشارلز: من كان هناك؟

جوليان؟ أربع سيدات عجائز.

تشارلز: هل كان هناك أي رجال؟

جوليان: لا أعتقد ذلك.

تشارلز: لا تعتقد ذلك؟

جوليان: أعني أنهم قد يكونون رجالاً في ملابس النساء. هذا أمر محتمل في دكان لبيع القبعات.

تشارلز: أدرك ذلك.

جوليان: "السيدة موضوع البحث تأخذ قبعة سبق أن طلبتها على ما يبدو، وتخرج وهي ترتديها. القبعة تشبه خسة ذابلة. لا تلائمها إطلاقاً."

تشارلز: انتبه إلى ما تقوله، من فضلك. إن كل ما تعرفه زوجتي عن القبعات أو الملابس من أي نوع، قد تعلّمته مني. حين التقيت بها لأول مرة لم تكن ترتدي سوى كنزة وبنطال. حين تنتقد ذوقها في القبعات فأنت تنتقدني أنا.

جوليان: آسف جداً.

تشارلز: أفترض أن عودتها من جديد إلى أن أسلوبها القديم أمر طبيعي بعد أن جافتني. طوال هذا الأسبوع الأخير كانت ترتدي باستمرار قبعة شمسية سوداء قبيحة من طراز مكسيكي.

جوليان: ألم تعجبك؟

تشارلز: وهل أعجبتك؟

جوليان: أعتقد أن لها طرازاً يوحي بالأولاد المتشردين ولكنه طراز" شيك".

تشارلز: تابع القراءة من فضلك.

جوليان: "الساعة ١١,٣٠: السيدة موضوع البحث ترتدي قبعة خضراء رائعة وتمشي في شارع برومبتون. تدخل مقهى ميكيلأنجلو. تطلب برج بيزا المائل".

تشارلز: ما هذا بحق الجحيم؟

جوليان: حلوى لها شكل القضيب مؤلفة من توتي فروتي وقطع الشوكولا والنوكا والزنجبيل واللوز المحمص والدبس... وهذا كله مجلل بالكريمة... زوجتك تحبها. وكحقيقة لا صلة لها بالموضوع، أنا مولع بالكريمة. هل تحب الحلويات أنت أيضاً؟

تشارلز: لا علاقة لك بهذا الأمر. ما الذي حدث بعد ذلك؟

جوليان: "الساعة ١٢,١٧: السيدة موضوع البحث تنهض وتمضي إلى حدائق كنسينغتون. تمشي إلى تمثال بيتر بان."

تشارلز: ما الذي فعلته هناك؟

جوليان: نظرت إليه وضحكت. يا له من رد فعل عجيب. هكذا فكرت.

تشارلز: ليس على الإطلاق. في الأسبوع الأول بعد قراننا اصطحبتها لتشاهد ذلك التمثال وشرحت لها بدقة السبب في كونه مضحكاً. وحين تنتقد ذوقها في مجال النحت فإنك تنتقدني شخصياً.

جوليان: أرجو أن تسامحني. لا أعرف أين أنظر.

تشارلز: انظر إلى تقريرك.

جوليان: أجل ... بكل تأكيد...

تشارلز: كانت تنتظر شخصاً ما على ما أفترض.

جوليان: العكس هو الصحيح، فقد تجوّلت في أرجاء المكان دون هدف.

تشارلز: كيف تعرف أنه بلا هدف؟

جوليان: في لحظة معينة التقطت بعضاً من جوز البلوط.

تشارلز: جوز البلوط؟

جوليان: أجل، لترميها إلى البطات. كان انطباعي عدم وجود شيء تنشغل به.

تشارلز: أمر جميل! هذه هي نتيجة كل جهودي: محاولة تعليمها كيف تنفق الوقت بالشكل الصحيح.

جوليان: كان يوماً لطيفاً جداً.

تشارلز: وما علاقة ذلك بموضوعنا؟

جوليان: كنت أحاول أن أكون متساهلاً.

تشارلز: أنت لا تتلقى أجراً لتكون متساهلاً.

جوليان: لا.

تشارلز: إذن تابع.

جوليان: أجل. "الساعة ١٢,٥٥: السيدة موضوع البحث تغادر الحديقة وتدخل داراً للسينما في شارع أوكسفورد كانت تعرض فيلماً عنوانه (كنت أشتهي جثث المراهقات الميتات). "

تشارلز: هل لحقت بها؟

جوليان: بالطبع.

تشارلز: وهل جلست وحيدة هناك؟

جوليان: حتى نهاية الفيلم. أربع ساعات وسبع عشرة دقيقة.

تشارلز: أربع ساعات و...؟

جوليان: لقد شاهدته مرتين.

تشارلز: وما الذي استنتجتَه من ذلك؟

جوليان: فكرت في أنه يناقش أكثر القدرات إدهاشاً على إرجاء عدم التصديق.

تشارلز: بالفعل.

جوليان: إنه فيلم خالٍ تافه إلى أبعد الحدود. ولكن تبعتْه أفلامٌ أسوأ. أعني في الأيام التالية.

تشارلز: وهل كانت تمضي أيامها على هذا النحو؟

جوليان: أجل.

تشارلز: بعد كل ما علّمتُها إياه. كيف تجرؤ على فعل ذلك؟... كيف تجرؤ!؟؟ ... *(غاضباً):* أرجو عفوك. ليس بالأمر السهل أن تطلب من تحر سري أن يراقب زوجتك. لا بد وأن الموضوع سيبدو رديئاً لك... أو سيبدو كذلك لو ... حسناً.

جوليان: لو لم أكن كذلك شخصياً. ولكن لا يزال الأمر يبدو كذلك يا سيد سيدلي. عليّ أن أعترف بأني عادة ما أنتهي باحتقار كثير من زبائننا.

تشارلز: احتقار؟ هذا أمر مبالغ فيه من طرفك، أليس كذلك؟

جوليان: أوه، أجل، على ما أعتقد. إنه نوع من الفعل المنعكس. وهم يحتقرونني على أي حال.

تشارلز: ما الذي تتوقّعه أيضاً؟

جوليان: لا شيء. الزبون يحتقر العاهرة التي تمنحه الراحة. هذا نمط شائع.

تشارلز: صورة فاتنة.

جوليان: ولكنها ليست غير ملائمة على ما أعتقد.

تشارلز: إن كنت تفكر على هذا النحو، فلماذا تقوم بهذا العمل؟

جوليان: لأسباب خصوصية. أو إذا توخينا الدقة لأسباب عمومية.

تشارلز: لا أفهمك.

جوليان: لا يهم. ولكن لو أن لي أن أغامر وأبدو وقحاً، يا سيد سيدلي، لماذا لجأتَ إلينا؟ لم يكن لديك بالفعل أي دليل.

تشارلز: تعني أنه لم يكن لدي دليل ملموس. لا رسائل مكتوبة بيد حارّة متهوّرة. لا ابتسامات أو تورّدات في الخدين مترعة بالإثم. يا سيدي العزيز، نحن نعيش في القرن العشرين، هذا القرن الذي لا يتورد خداه لأيّ سبب كان. لقد انقرض تورد الخدود كما انقرضت بطاقات حفلات الرقص ورسائل الغرام. أصبحت الخيانة كلمة ذات دلالات جذّابة بالأحرى.

جوليان: أعتقد أن هذا مجرد لغة منمّقة يا سيد سيدلي. ربما تكون مرتبة جيداً، ولكنها في رأيي ليست صحيحة.

تشارلز: كلا؟ لم يعد لدى زوجتي أي حس بالعفة أكثر مما لدى هذا الكرسي. حين تزوجنا، لم تكن تعتقد أن مضاجعتها لثلاثة رجال في الأسبوع الواحد أمر غريب.

جوليان: هل كنتَ واحداً منهم؟

تشارلز: لا أعتقد أني مضطر إلى أن أجيب على هذا السؤال.

جوليان: طبعاً. لو كانت مهنتك أشبه بمهنة الكاهن، لكانت مهنتي أشبه بمهنة المحلّل النفساني. لا تستطيع أن تحجب المعلومات. ولكني على العكس من المحلل

النفساني لا أُعتبر شخصاً يستحق الاحترام. إذن، تستطيع أن تحكي لي كل شيء . لو صحّ ما قلته لي، فلماذا تزوجتها؟

تشارلز: لأنني... كنت مفتوناً بها.

(وقفة. تشارلز يكاد يستقيم في وقفته قليلاً وبشكل ملحوظ.)

جوليان: تابع من فضلك.

تشارلز: لا أرى صلة لذلك بالموضوع.

جوليان: أوه! ولكن عليك أن تترك لي الحكم على هذا. أين قابلتها؟

تشارلز: في مكان يدعى "النادي الحديث" في سوهو.

جوليان: لا يبدو من ذلك النوع من الأمكنة التي ترتادها أنت.

تشارلز: لقد اصطحبني إلى هناك صديق صحفي. عليّ أن أقول إنه كان نادياً لطيفاً جداً. فيه غرفة لتناول الطعام في الطابق العلوي حيث يقدمون الأطعمة الفرنسية وما يشبه القبو في الأسفل حيث يمكنك أن ترقص. لم أكن راقصاً بارعاً جداً ... على الأقل لستُ بارعاً في ذلك النوع من حروب الأدغال الذي

يسمونه رقصاً... ولكن الطعام كان لذيذاً وكانت "بليندا" هي من يقدم الطعام.

جوليان: بليندا؟

تشارلز: زوجتي. لم تكن تتقن عملها كثيراً. كانت تنسى دائماً ما يكون المرء قد طلبه منها فتعود لتسأله مجدداً عنه... وقد وجدتُ ذلك الأمر أفضل من سواه... وجدتني أدخل ذلك المكان في أغلب الأحيان. وأخيراً طلبتُ منها أن تذهب معي إلى المسرح. لم يكن قد سبق لها أن شاهدت شيئاً أكثر تعقيداً من أحد أفلام الرعب. لقد كانت مأخوذة بأفلام الرعب.

جوليان: وما تزال.

تشارلز: أجل... كانت علاقة غرامية عجيبة. ودون أن أطلب ذلك، فقد أسلمت حياتها كلها لي، من أجل أن أعيد صياغتها. وبطريقة ما، أفترض أن الأمر كان مدهشاً جداً. لقد عاشت في نورذمبتون في السنوات الثمانية عشرة الأولى من حياتها: كان أبوها يعمل في مجال الأحذية ولم يكن طموحه من أجلها يتجاوز إيجاد عمل لها في مكتبة وأن تتزوج من شاب محلّي.

ولكنها هربت إلى لندن وكان ذلك تصرّفاً حكيماً ، وهناك عاشت حياة استثنائية جداً، إذ سكنت في شقة واحدة مع اثنين من الرسامين، كان أحدهما يشوي لوحاته في فرن، بينما يبصق الآخر الألوان الزيتية على لوحته من فمه مباشرة... وبذلك فهو يعبّر عن احتقاره للمجتمع، كما أعتقد. ليس بالأمر المدهش حقاً، أن تكون ردّة فعلها حماسية لأي عملية إصلاح في مجال اللباقة طالما أنها كانت في ذلك الحين تقارنهما كليهما بــ "إل غريكو".[1] من جهتي علّمتُها كل ما أستطيع. لست خبيراً يا سيد كريستوفورو: أنا "دقة قديمة" إلى حد ما، ولكني آمل ألا أكون مضحكاً، أي محبّاً للفنون. بالطبع، فإن فكرة وجود محاسب له ما كان يسمى "روحاً" في تلك الأيام حين كانت أوربا هي العالم كله، قد تبدو لك مضحكة. أخشى أن هناك الكثير من الأمور المتعلقة بهذا الوضع والتي يمكن اعتبارها مضحكة. الأمر الأخلاقي بالطبع هو أنه لا ينبغي على رجل في الأربعين أن يتزوج فتاة في الثامنة عشرة. ينبغي أن

---

(١) إل غريكو: (١٥٤١-١٦١٤) رسام يوناني شهير عاش في إسبانيا.

تحرّم الكنيسة ذلك كما تحرّم زواج الأقرباء: أي عليك أن تتزوج امرأة من جيلك. ومع ذلك فقد بدأ الأمر كله على خير ما يرام...

جوليان: هل كنت سعيداً؟

تشارلز: جداً. لقد جدّدت لي حياتي. أصبح لديّ شخص أشاركه في أموري : أريه الأشياء.

جوليان: وماذا عنها هي؟ هل كانت تريك أشياء؟

تشارلز: لم تكن في حاجة إلى ذلك. كانت شابة وكان ذلك كافياً. ليس على الشباب أن يقوم بأي شيء سوى أن يتجلّى. أمر أشبه بالشمس في هذا المجال. في صحبة كثير من الرجال من أترابي، وجدت نفسي أنزلق نحو الكهولة: أي أرتحل نحو المناخ البارد. لم أحبّ ذلك. لم أحبّ ذلك إطلاقاً.

جوليان: إذن كنتَ تطارد الشمس. حاولتَ أن تعبّئ شعاعاً أو اثنين في زجاجة.

تشارلز: محاولة حمقاء غبية. خلال عام كان عليّ أن أدرك أني تزوجت من طفلة. إنسانة ليس لديها أي حس بمكانتها.

جوليان: مكانتها؟

تشارلز: بكل تأكيد. مكانتها. بليندا هي زوجة رجل صاحب مهنة في مدينة منظّمة إلى حد رفيع في القرن العشرين. هذه هي مكانتها. وكما شرحت لها مراراً، سيكون الأمر مختلفاً لو أنها كانت زوجة لعضو فرقة موسيقية من نوع البوب، فهي تظن نفسها كذلك. لا وجود لما يسمّى الشخص المستقلّ تماماً.

جوليان: هل تريد هي أن تكون كذلك؟

تشارلز: *(بغضب)*: لا أعرف ما تريد أن تكون عليه. هي نفسها لا تعرف. لقد ساءت الأمور بشكل مطّرد. قبل ثلاثة أشهر دعوت زبوناً هاماً جداً إلى العشاء. وكان هذا رئيساً لواحدة من أكبر شركات الاستثمار في المدينة. جلست زوجتي إلى رأس الطاولة وهي ترتدي ما أستطيع أن أصفه بأنه بيجاما جلدية. وحين عاتبتها على ذلك، قالت إنها زهقتْ من الضيوف الثقلاء.

جوليان: معها حق.

تشارلز: *(بحرارة)*: ليست على حق! ليس أصدقائي بالثقلاء يا سيد كريستوفورو، وذلك لمجرد أنهم لا يحضرون لتلبية دعوة للعشاء وهم متنكرون بملابس راكبي

الدراجات النارية. لا شك أنهم بعيدون تماماً عن كل ما يسمى بالحياة المودرن. كل ما يفعلونه هم أنهم يقرأون ويفكرون ويسافرون ويتبادلون فيما بينهم بشكل لطيف ثمار ما يفعلونه. هل هناك ما هو مملّ ومضحك أكثر من هذه العبادة الحديثة الخاصة بالشباب؟

جوليان: لا شيء، كلا. إنها أشبه بعبادة الشمس. إنها تحطّ من قدر المرء كما أنها خرافية.

تشارلز: *(ينظر إليه بريبة)*: لا شك أن هذا يسلّيك كثيراً.

جوليان: كيف يمكنك أن تفكر على هذا النحو؟

تشارلز: أتظن أنه حصرم الثعلب ؟

جوليان: طبعاً لا.

تشارلز: أوه، أجل!

جوليان: يا سيد سيدلي، أرجوك...

تشارلز: *(بألم حقيقي)*: هل لدى زوجتي عشيق؟

جوليان: ما الذي يجعلك تظنّ ذلك؟

تشارلز: *(بصوت المهزوم)*: لأنها تتجنّبني منذ ثلاثة أشهر. أنت تعرف كيف تدير النساء وجوههن بعيداً حين

لا يُردن أن يُقبّلن. حسناً، إنها تدير وجهها ونظرها وعقلها. كل شيء. تمرّ وجبات كاملة في صمت مطبق، وحين تنطق، لا يبدو عليها أنها تصغي إلى ما تقوله هي. في السابق اعتادت أن تبقى في السرير بعد فترة طويلة من مغادرتي إلى المكتب. اعتدت أن ألومها على ذلك. والآن تنهض وتخرج من المنزل أحياناً قبل الثامنة صباحاً. وكأنها لا تستطيع احتمال البقاء في سريري لدقيقة أخرى... في الأسبوع الماضي نهضتْ من السرير في السادسة صباحاً. وحين سألتها عن وجهتها، قالت إنها تريد أن تراقب الشمس وهي تشرق على "تلة البرلمان". *(منفجراً):* لعنة الله على ذلك كله، هل تعتقد أني أحمق؟ إنها تواعد رجلاً آخر، أليس كذلك؟ انظر... في الليلة الماضية لم ترجع إلى البيت إطلاقاً.

جوليان: إطلاقاً؟

تشارلز: حسناً، لم تعد إلا بعد أن تجاوزت لساعة الثانية صباحاً. ولم تنطق بكلمة واحدة لتفسّر غيابها.

جوليان: هل سألتها ؟

تشارلز: لو سألتها عن أي شيء، فسوف نتشاجر خلال دقيقة واحدة. *(وقفة)* قل لي. هناك رجل آخر، أليس كذلك؟

جوليان: *(بهدوء):* أجل.

تشارلز: تابع.

جوليان: أجد صعوبة في الأمر.

تشارلز: تابع. كم مرة يلتقيان؟

جوليان: كل يوم.

تشارلز: كل يوم؟

جوليان: أجل.

تشارلز: صِفْهُ لي.

جوليان: حسناً... إنه وسيم، كما يمكنني القول.

تشارلز: *(بمرارة):* طبعاً.

جوليان: إنه مليء بالثقة: كما تعرف... لطيف ، أنيق. يمكنني القول إنه دبلوماسي.

تشارلز: دبلوماسي؟... لقد كنا في تلك الحفلة التي جرت في سفارة نيكاراغوا.

جوليان: كلا، إنه ليس نيكاراغوياً بكل تأكيد.

تشارلز: وكيف تعرف ذلك؟

جوليان: آه! أنت على حق. أنت ذكي يا سيد سيدلي. أعترف بأنك حين تقابل شخصاً غريباً للمرة الأولى فليست هناك طريقة محددة لمعرفة أنه ليس نيكارغوياً.

تشارلز: كيف يتصرف معها؟

جوليان: بتهذيب كامل. إنه يبدي تحفظاً مذهلاً.

تشارلز: هل تعني أنهما لا يتبادلان القبل في العلن؟

جوليان: مطلقاً!

تشارلز: ما الذي يفعلانه إذن؟

جوليان: أوه... يحدّق الواحد منهما في الآخر بسعادة. يتبادلان نظرات ذات معنى عميق. يرسلان تلك النظرات السرية الصغيرة – كما تعرف - وأعتقد أن الفرنسيين يدعونها "Oeillades".(١) أنا واثق أن هذه هي الكلمة. هل أبحث عنها في القاموس؟

تشارلز: نظرات سرية...

جوليان: يمكنني القول، وأنا أراقب عن بعد، أن علاقتهما متناهية في رقّتها.

---

(١) تعني بالفرنسية: نظرة غرامية.

تشارلز: حقاً؟

جوليان: أجل. يمكنني ذلك.

تشارلز: اللعنة عليها!

جوليان: يا سيد سيدلي...

تشارلز: اللعنة عليها! اللعنة عليها! *(بغضب شديد)*: ما اسمه؟

جوليان: لا أدري.

تشارلز: أين يسكن؟

جوليان: لا أدري.

تشارلز: كذاب!

جوليان: لا أكذب.

تشارلز: *(يمسك به)*: اسمعني. أنت تحر سري، ألست كذلك؟

جوليان: أنت تعرف ذلك.

تشارلز: وعملك هو أن تجد الأسماء والعناوين.

جوليان: أفترض ذلك.

تشارلز: *(يهزه)*: حسناً، عليك أن تجد اسم هذا الرجل وعنوانه هذه الليلة، وإلا سأكسر رقبتك اللعينة! *(يرمي به إلى الكنبة)*

جوليان: يا سيد سيدلي! لا يحق لك أن تعاملني على هذا النحو. أنا رجل صاحب مهنة.

تشارلز: أنت أجنبي قذر متسلل بصّاص ووقح!

جوليان: لم أكن أريد أن أخبرك بكل هذا. ولكنك أجبرتني. كن صادقاً. أنت أجبرتني.

(صوت رنين جهاز الاتصال الداخلي. يتجه تشارلز إلى الجهاز على المكتب ويتكلم)

تشارلز: نعم؟ من المتكلم؟

بليندا: *(عبر جهاز الاتصال الداخلي)*: مفاجأة! مفاجأة!

تشارلز: *(مخاطباً جوليان وهو مذهول)*: إنها زوجتي! لم يسبق لها أن حضرت إلى هنا منذ أكثر من عام. سيكون عليك أن تتسلّل خارجاً من الباب الخلفي. *(يشير إلى المكتب الداخلي)*

جوليان: لماذا؟

تشارلز: افعل كما أقول لك.

جوليان: كلا.

(يرن الجهاز مجدداً)

بليندا: تشارلز؟

تشارلز: أنا قادم. من هناك، انزل من مخرج النجاة الخاص بالحريق نحو الشارع الخلفي.

جوليان: كلا.

تشارلز: أرجوك. أنا آسف لأني دفعتك. أنت على حق تماماً، أنت رجل صاحب مهنة. أعتذر. ولكن من فضلك اذهب!

جوليان: لم أنه تقريري بعد. هناك الكثير بعد لو استطعت أن أفكّ الصفحات المتلاصقة.

تشارلز: انظر، عدْ يوم الثلاثاء.

جوليان: قلت لك إني أكره أيام الثلاثاء.

تشارلز: حسناً، يوم الاثنين إذن. الساعة السادسة.

جوليان: الخامسة.

تشارلز: الخامسة والنصف.

جوليان: حسناً.

(يحدق إلى تشارلز ثم يمضي نحو المكتب الداخلي ويغلق الباب. يرنّ الجهاز مجدداً. تشارلز يجيب.)

تشارلز: نعم.

بليندا: *(خارج الخشبة)*: ما الذي يحدث عندك في الداخل؟

تشارلز: لا شيء يا عزيزتي.

بليندا: *(خارج الخشبة)*: حسناً، افتح الباب إذن. ما يزال مقفلاً.

تشارلز: أوه. أجل ... آسف.

(يعود جوليان بسرعة إلى الغرفة)

ما الأمر الآن؟

جوليان: معكروناتي !

تشارلز: أوه، أستحلفك بالله!

جوليان: لا أستطيع الرحيل دونها. إنها تصل بالطائرة يومياً من فيينا!

(يندفع خارجاً من جديد بينما تظهر بليندا وهي تختفي خلف باقة كبيرة من الورود الصفراء. تخفضها لتكشف عن فتاة جميلة في الثانية والعشرين ترتدي قميصاً ملوناً وبنطالاً فضفاضاً وقبعة شمسية سوداء.)

تشارلز: *(ببرود)*: لماذا لم تذهبي إلى "الكوردون بلو"؟

بليندا: مللتُ من تعلم الطريقة الصحيحة للإمساك بالقدر الصغيرة، لذلك غادرت.

تشارلز: وجئت إلى هنا.

بليندا: هذا واضح.

تشارلز: لماذا؟

بليندا: كنت مارة في طريقي فحسب.

تشارلز: مارة؟

بليندا: أجل. فكرت في أن أصطحبك. مفاجأة، مفاجأة جميلة.

(تلاحظ علبة الكرتون الصغيرة التي تركت سهواً على مكتبه)

من يتناول اللبن؟

تشارلز: أنا.

بليندا: ومنذ متى؟ كنت أظن أنك تكرهه.

تشارلز: *(يرفعها عن المكتب)*: حقاً؟ هاهه! إذن أنت لا تعرفين كل شيء عني.

بليندا: سأشتري بعضاً منه للبيت.

تشارلز: *(يتذوقه)*: كلا. شكراً.

بليندا: لم لا؟ إن كنت تحبه.

تشارلز: *(كمن يخضع لاختبار):* أحبه في المكتب. لا أحبه في البيت. الأمر بهذه البساطة.

بليندا: هل تشعر أنك بخير؟

تشارلز: تماماً.

بليندا: حسناً، لا تبدو كذلك. *(تضع الورود في الإناء).*

تشارلز: بليندا، هذا مكتبي فحسب.

بليندا: أعرف مكانه يا تشارلز وهو في حاجة إلى هذه الورود. أليست جميلة؟ كان هناك رجل عند زاوية الشارع يبيعها على عربة. أعتقد أنه ماليزي. على أي حال كانت عيناه بلون التوباز، لذلك اشتريت كل ما كان معه. بجنيهين وعشرة شلنات مع الأوراق الخضراء. قال الماليزي إني لو اشتريت كل شيء فلن تمرّ ريح موسمية بصدغي لمدة عام كامل. ألم يكن هذا كلاماً جميلاً؟

تشارلز: كلام خالٍ من الإلهام إلى حد كبير. الغجري الذي باعك غصيناً واحداً من الخلنج في الأسبوع الماضي لقاء خمسة جنيهات كان أفضل.

بليندا: هذا لأنه ينتمي إلى عرق يحتضر، ولم أستطع احتمال ذلك. لكم هو أمر مروّع أن ينتمي المرء إلى

عرق يحتضر. هذا شأن هنود الياغان. لقد قرأت في مكان ما أنه لم يتبق منهم سوى تسعة أفراد على قيد الحياة، وهم يقيمون في قعر العالم. لا، أنا أقول الصدق! في جنوب تشيلي. بعد فترة ستقول الطبيعة: "تخلصوا منهم" ، فيختفون، كما المحاصيل. أليس هذا محزناً؟ تسعة أشخاص ضئيلون منكمشون، يجلسون على الماء الأخضر، ينتظرون الموت.

تشارلز: *(بكآبة)*: أستطيع تخيّلهم.

بليندا: ما حكايتك؟

تشارلز: من المؤسف أني لست هندياً من الياغان، أليس كذلك؟ ربما كنت سأنال القليل من الاهتمام منك. أجل. هذا طلب خياليّ من زوج يقدمه إلى زوجته، أليس كذلك؟ اهتمام. لاحظي.

بليندا: ألاحظك يا تشارلز.

تشارلز: هذا مضحك جداً.

بليندا: لم أقصد ذلك.

تشارلز: أين كنت الليلة الماضية؟

بليندا: خارج البيت.

تشارلز: كنت تعرفين أني كنت سأحضر معي ضيفاً.

بليندا: قلت إنك "ربما تفعل" ذلك.

تشارلز: حسناً، لقد هتفت لك الساعة السادسة من هنا ولم تكوني قد عدت بعد إلى البيت.

بليندا: حسناً إذن؟ هل كنت في حاجة إليّ لأصب لك الويسكي أو أقص لك السيجار؟

تشارلز: ليس هذا هو الأمر إطلاقاً.

بليندا: هذا هو الأمر، كما يمكنني القول. أنت تقول دائماً إنك تريد مني أن اسلّي أصدقاءك، ولكنك بأسرع وقت ممكن، تخرج النبيذ وتخرجني من الغرفة. هذا أمر لا يُصدق، على أي حال، أي أن رجلاً في مثل سنك يدير إناء النبيذ باتجاه دوران عقارب الساعة من حول مائدة الطعام. يجعلك هذا تبدو كعجوز في سن المائة. حين أحكي لأصدقائي، لا يستطيعون تصديق ذلك.

تشارلز: أنا واثق أنهم لا يستطيعون. ولكن بالكاد يستطيع المرء أن يتقبّل أفكارهم عن الإيتيكيت على أنها نهائية، أليس كذلك؟

بليندا: أوه، من فضلك!

تشارلز: ماذا؟

بليندا: ليس بصوتك الأشبه بجبل الجليد. لا أستطيع احتماله. "لا يمكن للمرء أن يصدق إلا بالكاد"، أو " لا أظن إطلاقاً" أو "يمكن للمرء يا عزيزتي أن يخاطر بالتفكير". كل تلك اللغة التي تذكّرني ببذلة الصباح. هذا جَلْدٌ بالسياط.

تشارلز: بالفعل؟

بليندا: أجل، بالفعل. بالفعل. بالفعل ! لم يعد الناس يقولون " بالفعل" يا تشارلز. أصبحت هذه كلمة بائتة جداً.

تشارلز: أين كنتَ؟

بليندا: مع أصدقائي.

تشارلز: بالطبع. في مقهى صغير عجيب، كما أفترض.

بليندا: صحيح، كما يمكنك أن تقول.

تشارلز: كنت تروين القصص عني: كيف أتكلم والكلمات التي أستعملها. سلوكي على مائدة العشاء. مخلصة جداً، كما عليّ أن أقول.

بليندا: وأين كنت أنت؟ في ناد عتيق خانق، محاطاً بالكثير من الرجال العجائز الذي يسعلون ولهم مثانات ضعيفة وأمزجة كريهة، يخشون النساء وقد أصبحت وجوههم بلون البنفسج من فرط تعاطيهم البراندي. لكم هذا جميل!

تشارلز: هذا مثير للاشمئزاز.

بليندا: أنت تقول ذلك!...

تشارلز: واين أنت ذاهبة الآن؟ أعني أنت في طريقك إلى أين؟ إلى مقهى آخر؟

بليندا: ربما.

تشارلز: بليندا، ما الذي تعنيه كلمة "زوجة"؟

بليندا: ماذا؟

تشارلز: ربما هي كلمة لم يسبق أن شرحها لك أحد. بالتأكيد لم يجر ذلك في مكتب تسجيل الزيجات الصغير القذر الذي ألححتَ بإصرار على الذهاب إليه، لأنك لم تكوني تتحمّلين الدخول إلى كنيسة. وعلى أي حال، وحتى تبدين أكثر تفاخراً يا عزيزتي، فقد وقّعتِ عقداً معي. عقد زواج.

بليندا: حسناً، وماذا عن ذلك؟ لا شيء فيه يقول إن على المرأة أن تتخلّى عن أصدقائها وتصادق أصدقاء زوجها. أعرف أن هذا ما يتمّ دائماً، ولكني لا أرى أن هذا واجب. لم أعدك إطلاقاً بأني سأكون مخلصة لأولئك الرجال العجائز ذوي الوجوه البنفسجية في المرض والصحة. أحبّ أصدقائي: كيف يمكن أن أكون مخلصة لك إن لم أكن مخلصة لهم؟

تشارلز: هل لي أن أسأل ما الذي تعنينه بذلك؟

بليندا: أعني أنهم ليسوا واجبي الوحيد، هذا ما أعنيه، وأنا لست واجبك الوحيد. عليك أن تكون مخلصاً للناس من جميع الأنواع. لا تستطيع أن تمنح كل شيء لشخص واحد. شخص واحد فقط لا يستطيع أن يستخدم كل شيء. وأنت لا تستطيع أن تحصل على كل شيء من شخص واحد فقط. إذا كانت المرأة تحصل على الجنس من رجل ما، فهذا لا يعني أنها ستحصل منه على النكات أيضاً، أو على شخص يحب موسيقى الجاز. أوه، أعرف زوجاً يدعي أنه يحق له أن يكون كل هذه الأشياء لزوجته، ولكنه ليس كذلك . سيكون الإجهاد مفزعاً.

تشارلز: رائع.

بليندا: هذا صحيح.

تشارلز: ليس كذلك! تتكلمين عن الرجال وكأنهم مجرد "مقبّلات": هذا سمك الرنكة، وذاك هو المايونيز والثالث شوندر مخلّل.

بليندا: ولكنهم بالضبط مقبّلات! لكم أنت ذكي إذ فكّرت في تشبيه كهذا. هذا رائع!

تشارلز: نعم، حسناً. هذا أمر غبيّ وفجّ. أفترض أنه كان عليّ ألا أتوقع أي شيء آخر.

بليندا: شكراً جزيلاً.

تشارلز: لو كنت امرأة حقيقية، لما كنت ستجدين من الصعوبة بمكان تلقّي كل شيء من رجل واحد. أن تري كل شيء فيه وأن تأملي أن يكون هو كل شيء بالمقابل. ولكن هذا بعيد عن متناولك بالطبع.

بليندا: شكراً جزيلاً.

تشارلز: أوه، توقّفي عن ذلك!

بليندا: عليك أنت أن تفعل ذلك!

تشارلز: اسمعيني، وحاولي أن تفهمي. توقفي عن العبث بتلك الورود.

بليندا: حسناً؟

(وقفة قصيرة. تشارلز يستعيد رباطة جأشه)

تشارلز: دعيني أخبرك بشيء ما. كل رجل تتوفر لديه الأمور التالية : الجنس، النكات، موسيقى الجاز وسواها من الأمور الأخرى. لديه تاريخ البشرية كاملاً في شخصه، ولكن ضمن كبسولة. إنما على شخص يحبّه أن يجعل تلك الكبسولات تنمو. وإذا لم تنمُ، فهو لا يُحبّ بما فيه الكفاية. ولا يمكن سوى لشخص راشد أن يمنح مثل هذا الحب.

بليندا: وأنا لست راشدة. شكراً للاشيء! حسناً، إن لم أكن كذلك، فمن يتحمّل وزر هذا الخطأ اللعين؟ ليس هذا بيتي. هذه مدرستي.

تشارلز: هذا ليس صحيحاً.

بليندا: أوه، ولكنه صحيح يا تشارلز. فقط انظر إلى الطريقة التي تمسك بها بالمسطرة! *(وقفة. تنظر إليه بجدية)* كنتَ كل شيء بالنسبة إليّ ذات مرة. ظننتك أروع

شخص عرفته طوال حياتي. أتذكّر تلك الدقيقة التي وقعت فيها في حبّك. كانت الساعة هي الثالثة والنصف بعد ظهر يوم الثلاثاء التاسع عشر من شباط (فبراير) قبل عامين. كان قد سبق لك أن شرحت لي "نظرية الاصطفاء الطبيعي"، معنى "الهذا" و"الأنا" و"الأنا العليا". وكنا في منتصف الطريق في شرح بنية "فوغ في سي شارب مينور، الكتاب الأول، الأرغن المضبوط جيداً" من تأليف باخ. فكرتُ في نفسي: "كيف يمكن لرأس واحدة أن تحمل كل هذه المعلومات؟ إنه لا يتبجّح، فهذه الأمور تصدر عنه تلقائياً في حديثه." كنت أعبد كل ذلك. بدا العالم لي رحباً على نحو فجائي. كنت أول شخص أظهر لي أنه أمر رائع أن يكون المرء مثقّفاً. معظم أصدقائي ليس لديهم سوى الأحاسيس. إنهم أشبه بمناجذ (جمع خلد) تتلمس طريقها في جحور الإحساس الضيقة المعتمة. وأنا كذلك. الإحساس، الإحساس طوال الوقت... ولكن دون الوصول إلى فهم أي شيء البتّة. حين قابلتَني، كنت سأقول أو أفعل أي شيء حتى أتمكن من الانضمام إليكم. كنت أظن أن الناس سيحبونني أكثر لو أحببتُ ما يحبونه.

لذلك تظاهرتُ طوال الوقت. في النهاية لم أستطع أن أميّز ما الذي كنت أحبه من الذي لا أحبّه. هل تتذكر ذلك اليوم الذي لعبناه فيه أدوار الحيوانات الطوطمية وقلت إن طوطمك كان اللاما؟ حسناً، كان طوطمي هو الحرباء. جعلت حماستي تلائم محيطي. (*بصراحة*): لقد حررتَني من ذلك كله. لقد أعطيتَني حقائق وأفكاراً وأسباباً للأمور. لقد أخرجتَني من ذلك الجحر الأسود الحار، جحر الشعور. كنت أحبك آنذاك.

تشارلز: (*بكآبة*): ثم.

بليندا: أجل.

تشارلز: ولكنك توقفت عن حبي؟

(*وقفة صغيرة*)

بليندا: لا أعرف. العيش معك علمني أن أحترم أحاسيسي.. ألا أعدّلها تحت الضغط.

تشارلز: أنا لست ضغطاً.

بليندا: انظر، أعرف أني كنت تلميذة من قبل. أقرّ بذلك... كان ذلك أمراً طيّباً. ولكنك كنت مختلفاً آنذاك. والآن أشعر نصف الوقت أنك تكرهني.

تشارلز: هذا سخيف.

بليندا: حسناً، أنك تستاء مني على أي حال. مثل مدير مدرسة كريه. أشعر أن عليّ أن أدافع عن نفسي أمامك. أشعر بالذنب.

تشارلز: *(يتهكم)*: حقاً؟ لكم هذا رائع!

بليندا: تشارلز، أريد منك جواباً على سؤال.

تشارلز: ما هو؟

بليندا: هل تحبني؟ لا أعني أن تشتهيني، لأي سبب كان. أعني هل تحبني؟ كن صادقاً.

تشارلز: كثيراً جداً.

بليندا: إذن لماذا بحق الجحيم لا أشعر بذلك؟ تقول النار:"أنا أحترق". ولكن يديّ الباردتين تقولان: " لا، أنت لا تحترقين". الحب بالنسبة إليّ هو انفجار عظيم للمتعة بأن شخصاً ما موجود. هكذا فحسب. يتنفّس! ومع تلك المتعة تأتي حاجة كبيرة هائلة للخروج وإلقاء التحية. أجل، هذه هي العبارة: "إلقاء التحية". لقد اعتدت أن أحيّيك، في داخلي على أي حال، أربعين مرة في اليوم. والآن يحدث هذا مرة كل أسبوعين.

ودائماً حين لا تكون عيناك تنظران إليّ. حين ترتدي قبعتك مائلة وتحاول أن تبدو مرحاً، ولكنك لا تنجح في ذلك البتّة. كل شيء مات بالنسبة إلينا الآن.

(وقفة)

تشارلز: وهل جعلك هو تعودين إلى الحياة؟

بليندا: *(مجفلة)*: ما الذي تعنيه؟

تشارلز: بالنسبة إلى امرأة تشدّد كثيراً على صدقها، فأنت تقومين بالكثير من التظاهر. **أعرف** يا عزيزتي. **أعرف**. لذا لا حاجة بك إلى أي من هذا التظاهر.

بليندا: تعرف؟

تشارلز: أعرف عنه. صاحبك.

بليندا: ولكن لا يمكنك! ...

تشارلز: ولكني أعرف.

بليندا: كيف؟

تشارلز: لا تهتمي بذلك! قد أكون مدير المدرسة المغرور، ولكني لست أحمق القرية. *(وقفة)* ألا تعتقدين أنه من الأفضل لك أن تخبريني؟

بيلندا: كلا.

تشارلز: هل الأمر مؤلم جداً؟

بليندا: ليس الأمر مؤلماً على الإطلاق. ولكنك لن تريد أن تتعمّق في الأمر.

تشارلز: أعطني مجرفة ودعيني أحاول.

بليندا: أنت رائع أحياناً!

تشارلز: شكراً.

(وقفة. الزوجة والزوج يتبادلان النظرات)

بليندا: حسناً. سأفعل ذلك. سأفعل ذلك. ولكن عليك فحسب ألا تقاطعني.

تشارلز: حسناً.

بليندا: اسمع فحسب وافهم من كلامي ما تريد.

تشارلز: حسناً.

بليندا: لا أستطيع تقديم وعود. لذلك نبدأ متعادلين.

تشارلز: تابعي.

بيلندا: حسناً، أنت تعرف أني كنت أخرج من المنزل وحيدة منذ أسابيع.

تشارلز: لقد لاحظت ذلك.

بليندا: كنت أحاول أن أفكر: هذا كل ما في الأمر. أحاول أن أخرج نفسي من الجحر بنفسي. كنت أتجول في أرجاء المكان كله، ولا يهم أين. ثم حدث في أحد الأيام قبل حوالي ثلاثة أسابيع أن جلس رجل إلى جانبي في الباص، التفت ونظر إليّ مباشرة في العينين. كان رجلاً رائعاً جداً.

تشارلز: كان وسيماً. لطيفاً. يوحي شكله بأنه دبلوماسي، دون شك.

بليندا: *(مندهشة):* كلا، ليس كذلك إطلاقاً. كان يبدو كأحمق في معطف مطري أبيض، يأكل المعكرون من كيس مصنوع من البوليثين.

(ينظر إليها تشارلز مذهولاً)

كان على وجهه تعبير لم أر في حياتي ما هو أكثر إثارة للضحك منه... كان ظريفاً نوعاً ما... وكأنه كان يريد أن يغمز بعينه ولكنه لم يعرف كيف يفعل ذلك. في البداية ظننت أنه كان يحاول أن يغازلني، ولكن الأمر لم يكن كذلك. لقد استغرق مني الأمر بضع دقائق حتى أفهم ما كان يعنيه. ما رأيته كان "الاستحسان". هكذا ببساطة. هل تعرف أني نسيت

كيفية أن يُنظر إليّ دون نقد؟ كنت محرجة جداً حتى أني نهضت وخرجت. وقد نهض هو على الفور أيضاً، ولحق بي. بدأت أمشي بسرعة على امتداد شارع بوند، وقد سار ورائي بالسرعة نفسها حتى أننا كدنا كلانا نعدو. في النهاية التجأت إلى دكان الحلاقة النسائية وطلبت غسيل شعري بالشامبو دون أن تكون هناك ضرورة لذلك. وحين خرجت، كان في انتظاري أمام واجهة محلات كارتييه، وهو يلعق مصاصة مثلجة. ومنذ ذلك الحين، ونحن معاً كل يوم. لا أتوقع منك أن تصدق ما سأحكيه لك، ولكنه صادق في كل كلمة منه.

تشارلز: *(يتجهم)*: تابعي من فضلك.

بليندا: أنت منزعج، أليس كذلك؟

تشارلز: لا تهتمي بي. تابعي.

بليندا: لا أريد أن أزعجك. أعني ذلك.

تشارلز: تابعي!

بليندا: حسناً... أولاً دعني أخبرك عن أكثر الأمور غرابة في هذه العلاقة. وأنا أسميها علاقة لأنها أصبحت

كذلك . ولكن هل تعرف أنه طوال ثلاثة أسابيع منذ أن رأى أحدنا الآخر لأول مرة، لم نتبادل ولو كلمة واحدة؟ حين أقول إننا نلتقي كل يوم، فلا أعني أننا كنا نتواعد. كل ما أعنيه هو أنه أشبه بحمل "مريم" الصغير، إذ أنه يتبعني أنّى ذهبت. إنه عبقري جداً في اللحاق. وأنت لا تستطيع أن تراه حتى يقرر هو أن يظهر نفسه. ثم تراه يبرز فجأة... **كليك!** هكذا... في مقهى أو دار للسينما أو من خلف تمثال في حديقة. كنت ألتفت وأراه هناك في غرفة تجميل النساء في محلات "فورتنومز"! افترض أني شعرت في البداية بالخوف، ولكني لم أخف قط. أليس هذا غريباً؟ كل ما أعرفه أن هناك الآن شخصاً يستحسنني. شخصاً يستمتع بمجرد وجوده في صحبتي. بالطبع أدركت أنه أكثر الرجال وحدة في المدينة، ولكن بطريقة ما كنت أنا أكثر الفتيات وحدة، لذلك كان هذا ملائماً نوعاً ما. من أنا حتى أتذمّر لو أنه أحب ملاحقتي؟ وبعد فترة قصيرة – وهذا هو الشيء الجنوني فعلا- فقد بدأتُ أنا بملاحقته.

تشارلز: ماذا؟

بليندا: ثم جاء اليوم الذي أخذ فيه هو المبادرة. كنت قد توقفت خارج دار السينما حيث كان يُعرض فيلم رعب، ونظرت إلى الخلف، كالعادة، وذلك لأتأكد أنه رآني أدخل إلى الدار. وهل تصدق أنه هز رأسه . لم يكن راغباً في رؤية ذلك الفيلم! كان يشبهك في هذا، كما ترى: لم يكن يحب بالفعل أفلام الرعب. وعليك أن تنتبه إلى أنه كان قد أُتخم منها، فقد جعلته يشاهد أحد عشر فيلماً منها ذلك الأسبوع. في هذه المرة التفتَ بدلاً عن ذلك وأشار إليّ بأن ألحق به وسار باتجاه دار السينما التالية. كانت تلك هي المرة الأولى التي سبق لي فيها أن شاهدت فيلماُ من إخراج إنغمار برغمان. تشارلز، أفلامه رائعة! هذا الفيلم يحكي عن رجل عجوز يقود سيارته في كل أرجاء السويد بحثاً عن المنعطف الذي التفّ فيه مرة بالخطأ، قبل سنوات طويلة. إنه مثير للشجن.

تشارلز: لا شك في ذلك.

بليندا: إنه كذلك حقاً. في إحدى مشاهد الفيلم يرى نفسه في تابوته!

تشارلز: وهذا هو كل ما لديك لتنبئيني به؟

بليندا: أجل. هذا فيما يخص ما تفكر أنت فيه. وبعد ذلك، فقد أصبح الأمر كله رائعاً. لم نكن نعرف قط ما سيجلبه كل يوم جديد. أحياناً، كنت أقود أنا الطريق. وأحياناً هو. في الأسبوع الماضي، دخلت إلى الـ "ناشنال غاليري" وتوقفت أمام لوحة لـ "بيليني" تمثل أحد القضاة الأوائل في البندقية. وقد شعر هو بالامتنان الواضح لي. لم يكن قد سبق له أن شاهد تلك اللوحة. وقد ردّ لي المعروف بأن قادني إلى الخارج نحو "سايون هاوس" [1] المخفي وراء كل تلك الأبنية القذرة في أيلويرث، حيث توجد قاعة هائلة من المرمر الأخضر وثمانية تماثيل بالحجم الطبيعي من الذهب! أعرف كل شيء عنه الآن: الأشياء التي يحب فعلها، وحتى ما يحب أكله. كلها أشياء حلوة... لا بد أنه يوناني أو شيء من هذا القبيل. وبالفعل، فهو يبدو يونانياً إلى حد ما. وهو يعرف كل شيء عني. في أحد الأيام كنّا في دكان وقد اختار لي هذه القبعة

---

(١) سايون هاوس: دارة كبيرة في غرب لندن تخص دوق نورثمبرلاند.

الشمسية *(تلتقط القبعة)* لأشتريها. وهي القبعة الوحيدة التي لا أبدو حمقاء بها.

تشارلز: شكراً.

بليندا: أوه، تشارلز، المسألة ليست مسألة قبعات. لقد أقمت أكثر العلاقات حميمية في حياتي مع شخص لم أكلمه قط. ما الذي يعنيه ذلك؟... حين أكون معه أشعر أنني أحيا.

(تشارلز يحدق إليها بتعبير لا مبال على وجهه)

ولأنه لم يكن هناك أي كلام، فكل شيء سهل وممكن. أشارك طوال الوقت. أشارك... بالفعل ولو توخيت الصدق، فأنا أشعر بالذنب. لم أكن الآن في طريقي إلى مكان آخر. أردت أن أتحدث إليك. كلا، لا أريد التحدث. كنت أعرف أن ذلك لن يفيد. أردت أن- لا أعرف- أهديك شيئاً ما. هذه الورود. هذه الأشياء المسكينة تبدو ذابلة بعض الشيء، أليس كذلك؟ سأحضر لها بعض الماء.

(تفتح بليندا باب المكتب، وتدخل، تصرخ، وتعود وهي تعدو إلى الغرفة. يتبعها جوليان الذي يقف وهو يرمش بعينيه عند العتبة. وقفة)

تشارلز: من أنت بحق السماء؟

جوليان: *(مندهشاً)*: اسمي كريستوفورو...

تشارلز: أعتقد أن المكتب مغلق في صباح يوم السبت. إن أردت موعداً فأهلاً بك.

جوليان: لقد سبق لنا وحدّدنا موعداً.

تشارلز: *(غاضباً)*: ما الذي قلت لك أن تفعله؟

جوليان: أن أنزل عبر ممرّ النجاة إلى الملجأ.

تشارلز: إذن؟

جوليان: لقد فعلت ذلك، ولكن الملجأ كان فارغاً ومهجوراً جداً. هنا في الأعلى مزيد من الحياة.

بليندا: أنتما متعارفان.

جوليان: تعارفنا زوجك وأنا منذ وقت قصير. ولا أعتقد أن علاقتنا ستتطور أبعد من ذلك.

تشارلز: منذ متى وأنت هناك؟

جوليان: طوال الوقت. كان أمراً مفيداً جداً من حيث أنه سلط النور على كثير من الأمور. أعني أنكما كنتما تتحدثان بحميمية. لو كنتما تناقشان موضوعات ذات مغزى عام، لكنت قد رحلت.

تشارلز: أتعني أنك كنت تسترقّ السمع؟

جوليان: طبعاً. استراق السمع هو الأمر الثاني الذي تدربتُ عليه يا سيد سيدلي. أولاً عليك أن تلاحق رجلك بالعينين، ثم بأذنيك. هذه مقدرة لا غنى عنها.

بليندا: تشارلز، إنه ذلك الشخص!

جوليان: هو يعرف ذلك.

تشارلز: لا تفعل.

جوليان: عليّ أن أفعل ذلك.

بليندا: لا يفعل ماذا؟

تشارلز: كلا، من فضلك.

جوليان: هذا أمر محتّم.

تشارلز: أحظر عليك الكلام.

جوليان: لا تستطيع. *(إلى بليندا)*: أعتقد أن عليك أن تجلسي.

بليندا: من أنت؟

تشارلز: أنا رب عملك. غادر هذا المكتب حالاً.

بليندا: رب عمل؟

تشارلز: هل تسمعني؟

بليندا: رب عمل؟

تشارلز: من فضلك... أطلب هذا منك كصديق.

جوليان: لستَ بالصديق.

بليندا: من أنت؟ قل لي.

(وقفة)

جوليان: *(بلهجة الأمر الواقع):* أنا تحر سري يا سيدة سيدلي. استخدمني زوجك لأتجسس عليك.

(تحدق بليندا إليه في دهشة وذهول)

بليندا: *(بوهن):* كلا... *(تنظر إلى زوجها)*

تشارلز: كان ذلك هو كل ما استطعت أن أفكر في فعله. كنت على وشك الجنون.

بليندا: كلا. أوه كلا.

تشارلز: أعرف أن الأمر كان مريعاً. ولكن ما الذي كنت أستطيع فعله سوى ذلك؟ كان سلوكك شديد البرودة. عليك أن تعترفي بذلك. وأي زوج كان سيعتريه الشك.

بليندا: *(تنفجر):* كلا! كلا! كلا! كلا! **كلا!**

تشارلز: بليندا...

بليندا: ارحل! أنت قذر! قذر! ... لا أريد أن أراك مجدداً طالما عشت!

(تنفجر بيلندا باكية وتنهار على الكنبة، وتبدأ بالنواح يائسة. تشارلز ينظر بعجز)

جوليان: حسناً، لقد سمعت ما قالته. ارحل.

تشارلز: *(يلتفت إليه)*: ما الذي قلته؟

جوليان: قلت لك أن ترحل. هذا ما تريده هي.

تشارلز: أنت أيها الكلب المتطفل الكريه! سأعلمك كيف تجعل مني شخصاً أحمق! كيف تتدخل في حياة الناس!...

(ينحني إلى الأمام، ويلتقط مسطرة. جوليان يلتقط تمثالاً صغيراً ويهدده به. يتكلم بلهجة جديدة حادة)

جوليان: خطوة أخرى وسوف أتدخل بدماغك...

(تشارلز يحملق متردداً)

أعني ما أقوله يا سيد سيدلي. المبارزة بالعصي هو الأمر الثالث الذي يتدرب عليه التحري السري.

(تشارلز يخفض المسطرة بحذر وهو يتنفس بصعوبة)

هذا أفضل. والآن، ما الذي فعلتُه حتى أثرتُ أعصابك إلى هذا الحد؟

تشارلز: لقد سرقتَ محبة زوجتي فحسب، هذا كل ما في الأمر!

جوليان: محبة زوجتك لم تُسرق يا سيد سيدلي. كانت قد خرجت لتُشحذ خارج البيت. (وقفة) ولو كنت تريد استعادتها فعليك أن تتعلم أولاً كيف تنالها. كبداية، ضع المسطرة من يدك واخرج وامش حول الحديقة. حان الأوان لتنتظر عشر دقائق.

(حين يلتفت جوليان نحو صدر الخشبة، يحاول تشارلز مجدداً أن يضربه. جوليان يستدير والتمثال في يده.

افعل ما أقوله لك!

(حتى بليندا تجفل من اللهجة الجديدة السلطوية. ينظر تشارلز دون كلام من جوليان إلى بليندا)

بليندا: أوه تشارلز، ارحل كرمى لله!

(تشارلز في محاولة ليظهر بمظهر الوقار، يضع المسطرة تحت إبطه ويسير فجأة نحو الحديقة. وقفة)

جوليان: إذن اسمك بليندا.

بليندا: ارحل أنت أيضاً.

جوليان: اسمي، كما قد تكونين قد سمعت هو كريستوفورو. لكم هو غريب أن أسمع صوتك لأول مرة ! وحتى لو زعقت سيبدو صوتك فاتناً.

بليندا: اذهب معه.. هيا. أنتما من الصنف نفسه.

جوليان: أنت لا تعرفين صنفي. إنه نادر جداً.

بليندا: إنه صنف خسيس، هذا كل ما أعرفه.

جوليان: لماذا؟ ما هي جريمتي؟ أميرالحكاية الخرافية وقد تحوّل مرة أخرى إلى ضفدع، أهذا هو الأمر؟ ليس الأمر مسلياً لي أيضاً. كنت سأفضّل أن أحتفظ بسحري. رغم أن التدريب على التحول إلى ظل يلاحقك هو أمر عليك أن تعترفي بأني أؤديه ببراعة فائقة. وهذا محتم: لقد تدربت عليه جيداً. لا شك أنك تودين أن تعرفي السبب؟ إنها حكاية حزينة وساحرة: كيفية صنع تحر سري.

بليندا: أنا لا أصغى إليك.

جوليان: هراء: أنت منتبهة جداً. باختصار إذن: أنا وسيط. معظم حياتي أنفقتها وأنا أشكل الفريق الثالث الزائد

على زوج من اثنين. ما كدت أنهي سن المراهقة إلا وبدأت أصبح ميالاً إلى زوجات الرجال الآخرين. النساء اللواتي لا يمكن الوصول إليهن يستحوذن عليّ. في العادة، وبسبب الشعور بالإثم، كنت أقيم صداقة مع الزوج، وأستمد متعة مؤلمة في كوني الضيف الدائم في بيتهما. إنها المازوخية، كما ترين: تصرف غير لاتيني إطلاقاً. كنت دائماً في الوسط، لا أحصل على شيء وعموماً أجد نفسي أعترض طريق الناس. وأخيراً، أصبحت تعيساً إلى حد أنني اضطررت إلى الجلوس والتفكير. في أحد الأيام سألت نفسي هذا السؤال الصادق: "هل تحب أن تتعرف على فتاة جميلة ورقيقة وحرة من الارتباطات وتكون أنت كل شيء بالنسبة إليها في هذا العالم؟" وجاء الجواب: "كلا!" ... كان وحياً! في تلك اللحظة أدركتُ شيئاً مدمراً في ذاتي. لستُ من النوع الذي يتحمل مسؤولية حياة خصوصية! من الواضح أن أُمّنا الطبيعة لم توجدني لهذا الغرض! لقد خُلقتُ لأنفق أيامي كافة في الحياة العمومية!... هذه الفكرة أدخلت السرور إلى قلبي. بدت وكأنها تفسر كل

شيء... كل تلك التعاسة التي سبق لي أن عانيت منها. ليس لي وجود إن كنت وحدي. لا أكون حياً إلا إزاء خلفية من شؤون الناس الآخرين.

(تلتفت بليندا وتنظر إليه مفتونة)

ما أن أدركت ذلك بالطبع، كان أسهل شيء في العالم هو اختيار مهنة دائمة. التحري السري كان الحل الواضح. وفوراً استقلت من "الحياة الخصوصية"، وأصبحت "عيناً عمومية"، تحرياً سرياً. تناولي واحدة من هذه المعكرونات. إنها تحيي القلب.

بليندا: انظر: ليست لديك حقوق هنا، فلماذا لا تنطلق من هنا إلى مكتبك الزفت؟

جوليان: أوه، كيف يمكنك أن تقولي هذا لشخص كان حميماً معك مثلما كنتُ أنا؟

بليندا: حميماً؟

جوليان: هل تتكرين أننا أنفقنا ثلاثة أسابيع في هذه المدينة بسعادة لم يعرفها أي شخصين في تاريخهما؟ منزل سايون! جزيرة الكلاب! هضبة البرلمان في السادسة صباحاً! انتبهي! ليس هناك إثم أفظع من إنكارك

كونك أحسست بالسرور حين مسّك هذا السرور. يمكنك أن تموتي في سبيل ذلك.

بليندا: ما الذي تتحدث عنه بحق الجحيم؟

جوليان: لقد تبادلنا أنت وأنا أهم كنوزنا الشخصية وهذا من شأنه أن يكرّس حقوقاً.

بليندا: أي حقوق؟ أن تخدعني؟

جوليان: أهذا ما فعلته؟

بليندا: أنت تعرف أنك فعلتَه.

جوليان: لا أعرف. وجدتك تائهة في لندن: أعطيتك التوجيهات. وجدتك عابسة: منحتك السرور. ليس المتعة الأبدية أو حتى المتعة لأسبوع واحد. ولكني منحتك دقائق صغيرة لامعة وفورية ومتميزة من المتعة،،، وهذا كل ما يمكننا كلنا أن نتوقعه أو علينا توقعه. تخلّي عن الإشفاق على الذات. إنه لا يلائمك.

بليندا: شكراً مقابل لا شيء.

جوليان: وتخلي عن قول ذلك أيضاً. إنه شنيع.

بليندا: سأقول ما يحلو لي. لا شأن لك فيما أقوله.

جوليان: أوه، ولكن لي شأن. أنت شأني. انظري في عيني. هيا: انظري. كلا، هذه العين.

(*تنظر مترددة. يحدق إليها كالمنوم مغناطيسياً، على بعد بوصة واحدة من وجهها*)

ما الذي ترينه؟ سأقول لك. أنت ترين واحدة من عجائب الطبيعة السبع. العين العمومية الكاملة... التي تنظر إلى الخارج تماماً. علاوة على هذه العين، النسر أعمى. يحتاج الكوجر [١] إلى نظارات. أقول لك دون تواضع: هذه العين تمتلك أكثر الحدقات قدرة على الرقابة، أكثر القرنيات تركيزاً، أكثر الشبكيات إدراكاً في نصف الكرة الأرضية الشمالي.

(*يبعد عينه فجأة عن تحديقتها*) ولمدة شهر تقريباً كانت هذه العين مركزة بشكل حصري عليك. وقد رأت فيك أكثر مما رأى أي شخص سبق لك أن قابلته أو سيحصل أن تقابليه. فكّري في ذلك. وهل يمكنني أن أضيف أنها تنتمي إلى رأس إنسان ذي ذوق ورهافة اضطر إلى أن يتفرج على أفلام رعب

(١) الكوجر: نوع من السباع.

رديئة من أولها إلى آخرها قد لا يراها إنسان آخر طوال عمر كامل من أداء الواجب! كيف أمكنك أن تجبريني على معاناة التفرج على فيلم "مستذئبون من المريخ" وفيلم "مصاصو دماء من الزهرة" في اليوم نفسه؟ إن لم يكن هذا يمنحني حقوقاً، فما الذي سيمنحني إياها بحق الجحيم؟

بليندا: أنت مجنون هاذ، أليس كذلك؟ كان عليّ أن أدرك ذلك منذ البداية.

جوليان: ليست بالكلمة التي أستطيع تعريفها، كما أن كتب زوجك لا تساعدنا في هذا المجال... (*يذهب وينظر عبر النافذة*) انظري إليه.

بليندا: ما الذي يفعله؟

جوليان: يقطع رؤوس الأقحوان بمسطرته.

بليندا: هذه هي طريقته في التغلب على الغضب. لذلك أضطر إلى شراء الزهور كلها من العربات... إنه يحطم على الدوام نباتات الأضاليا...

(تبدأ بالبكاء مجدداً. يسرع إلى جانبها ويجلس على الكنبة. تلتفت مبتعدة عنه.)

جوليان: أوه، من فضلك، لا تبكي بعد الآن. لا أستطيع احتمال الدموع. إنها تصدّني كثيراً! أرجوك! *(يمسك بذراعها)* أرجوك. دعيني أجفّف دموعك. *(بلهجة مغوية)* بليندا... *(تلتفت ببطء)* خدمة بسيطة من صديق بسيط. تجفيف الدموع بينما تنتظرين. Voila *(بالفرنسية)*.

(يخرج منديلاً محشوراً في جيبه منذ بداية المسرحية. يهطل على بليندا رشاش من الجوز والزبيب. يتحول بكاؤها إلى ضحك.)

أنا متألم! **متألم جداً**! هل آذيتك؟ أنا واثق من أني فعلت. لا يمكن لأي شيء أن يؤذي أكثر من جوزة برازيلية موجهة بعنف. *(تبدأ بليندا بالضحك الحقيقي العالي.)* والسجادة! أو! انظري... كيف غطتها تماماً!

(يقعي على ركبتيه على السجادة ويبدأ بالتقاط حبات الزبيب ثم يرميها في فمه وهو يتكلم)

ويا لها من سجادة ! بخارية أصلية! أستطيع معرفة ذلك؟ لقد اعتدت بيع أمثالها ذات مرة، من باب إلى باب، وأنا أرتدي الطربوش ولحية صغيرة مستعارة.

وسيلة رائعة للتحايل اخترعها ربّ عملي. كنت أبدو ككومبارس من مسرحية "قسمة" ولم أنجح في بيع أي شيء إطلاقاً، ولا حتى ممسحة من تلك التي توضع عند باب الدار.

(تتوقف هي عن الضحك. يعرض عليها زبيبة التقطها من أرض الخشبة)

ما رأيك في واحدة؟

بليندا: حاجتك إليها أكبر من حاجتي.

جوليان: *(بجدية)*: هل لك أن تمنحيني دقيقة واحدة قبل أن ترميني خارجاً؟

بيلندا: حسناً؟

(يقعي بساقين متصالبتين أمامها)

جوليان: انظري: هذا آخر يوم في حياتي كتحرّ سري. بعد أن ينتهي زوجك من تعامله معي، لا آمل بالعودة إلى شركة "مايهيو أند فيغز"، أو أي شركة أخرى. وهذا جيّد، فقد كنت على وشك الاستقالة على أي حال. لا تستطيعين أن تتخيّلي كم هو بائس هذا العمل. وكم هو تافه.

بليندا: ظننت أنك أحببت عملك.

جوليان: ظننت ذلك أنا أيضاً. ولكني كنت أستخدم رغبتي الرهيبة في أن أكون محبوباً في قياس ذلك. حسناً، من يكن تحرياً سرياً لا يمكن أن يكون محبوباً. إذا أبلغ الواحد منا ربّ عمله أخباراً سيئة يكرهه. وإن أبلغه أخباراً طيبة يعتقد أن أمواله قد أُهدرت عبثاً. لا يمكن للواحد منا أن يربح بأي حال من الأحوال.

بليندا: حسناً، لا أرى كيف يمكنني أن أساعدك.

جوليان: أوه، ولكنك تستطيعين ذلك. يمكنك أن تجعليني أستعيد احترامي لذاتي.

بليندا: أنا؟

جوليان: أجل يا بليندا. لقد أنفقت ثلاث سنوات وأنا أساعد على تحطيم زيجات الناس. ألا تعتقدين أني سأعوض عن ذلك قليلاً لو ساعدتك في أن تحافظي على زواجك؟ اسمحي لي أن أكون صريحاً معك: أريد أن أكون أول تحر سري "يوطد" زواجاً.

بليندا: هذه فكرة جميلة، ولكني لن أبقى مع تشارلز من أجل أن أرضيك.

جوليان: لم لا؟ أنت تدينين لي بشيء ما. لقد جعلتني أخون وظيفتي وهو أمر لم يسبق لي أن فعلته خلال حياتي كلها.

بليندا: هل فعلتُ ذلك حقاً؟

جوليان: بكل تأكيد. لقد تلقيتُ أجراً مقابل أن ألاحقك وأن أجلس إلى جانبك في الباص.

بليندا: ولم فعلت ذلك إذن؟

جوليان: لم أستطع مغالبة الأمر. أنت ساحرة. تستطيعين أن ترمي ثمرة بلوط إلى بطة وأن تجعلي قلب رجل يصاب بالغمّ على بعد خمسين خطوة. عرفت ذلك لحظة أن رأيتك أول مرة، وأنت تقفين في ضباب هايد بارك. كان هناك شيء ما يتعلق بوحدتك ملأ عينيّ بالدموع! لقد تذوقت عن بعد ملوحة وحدتك! وبعد أسبوع من ملاحقتك، وأنت تحدقين دون هدف إلى الواجهات وتفتتين كعكات لا نهاية لها في المقاهي الكريهة التي لا نهاية لها، فعلتُ شيئاً لم يستطع كل التدريب الذي مررتُ به أن يمنعني من فعله. جلستُ إلى القرب منك في الباص وابتسمتُ. يدك يا بليندا!

العتمة تخيم عليّ! دعيني أعرف الراحة على صدرك.!... أنا اقتبس كما يمكنك أن تحزري.

بليندا: انظر، هناك حدود للتسامح مع المجانين، وقد بلغتَها.

جوليان: أنت تحبّين زوجك. لقد اعترفتِ له من قبل. أو على الأقل كل ما ترغبين فيه هو أن تجدي طريقك إليه.

بليندا: أوه، توقف!

جوليان: ماذا؟

بليندا: توقف عن كل هذه اللغة الجامدة!

جوليان: لديّ عقل مَخزنيّ. لقد كشفتِني. ما كان عليّ أن أتكلم. حين خرستُ عن الكلام فهم واحدنا الآخر.

بليندا: إن كانت هناك طرق للبحث ينبغي اتباعها، فعليه هو فعل ذلك وليس أنا. لو عرفتَه أنت كما كان سابقاً لعبدتَه بدورك. اعتاد أن يكون مرحاً... مرحاً بمعنى الكلمة. اعتاد أن ينطق بمئات من الأشياء المضحكة ثم يضحك عليها بنفسه. وأعتقد أن تلك إشارة رائعة، أن تضحك على نكاتك نفسها. هذا يعني أنك "حيّ". والآن تخلى هو عن ذلك، أصبح متهكماً وخشناً وكأن هناك شيئاً ما يقوم بتجفيفه.

جوليان: صحيح.

بيلندا: ماذا؟

جوليان: الغيرة.

بليندا: الغيرة؟ أنا التي ينبغي أن تشعر بالغيرة!

جوليان: ما الذي تعنينه بذلك؟

بليندا: لا شيء.

جوليان: أتعنين أنه غير مخلص لك؟

بليندا: أوه، كلا، ليس حقاً. يزور مومساً في بعض الأحيان، في مكان ما في لادبروك غروف. ليست هذه خيانة في الواقع. سيموت من الخجل لو علم بأني أعرف ذلك.

جوليان: وكيف عرفتِ؟

بليندا: صديقة لي رأته يدخل ذلك المكان في أحد الأيام. اسمها مدام كونشيتا، وهو اسم جميل لمومس، أليس كذلك؟ أعني تستطيع أنت أن تراها. هي من صنف البرازيليات اللواتي يعملن في حيّ "بايزووتر"! لا بد وأنه وجد اسمها في "دليل هاتف السيدات".

جوليان: وما هذا يا ترى؟

بليندا: نوع من الدليل السري الخاص بالمومسات. ينشر بشكل خصوصي. يحتفظ بنسخة منه في مكتبه. لقد وجدته هناك في أحد الأيام.

جوليان: أوه، يا لك من مسكينة!

بليندا: لا يهمّ! لقد وجدتُ أن تطفّلي لم يكن عبثاً.

جوليان: أولا تشعرين بالغيرة؟

بليندا: طبعاً لا. أعتقد أنه هذا أمر معقول من جانبه. على الرجال أن يحصلوا على بعض التغيير بعيداً عن زوجاتهم بين الحين والآخر. من شأن هذا أن يحقّق حياة زوجية سعيدة.

جوليان: لم ألحظ هذا في حالتك.

بليندا: ولا أنا. ما الذي تعنيه بأنه غيور؟ ما الذي يدفعه إلى الغيرة؟

جوليان: *(بجدية)*: كل حياتك الشخصية التي لم يمنحك إياها. حين تزوجت منه، كنت تلميذته. كان يتكلم وأنت تصغين. ثم حدث في أحد الأيام، كما قلتِ، أن أغلقت المدرسة أبوابها. بدأت الحرباء تتحول

إلى أميرة. لقد نبتت أفكارك وتحولت أنت إلى بليندا. هذا ما لا يستطيع هو أن يغفره لك: حياتك خارجاً عنه. ليس هذا بالأمر غير المعتاد. الكثير من الأزواج يريدون خلق زوجات على صورتهم: يسمحون بنمو معين... إلى حد معين لا تجاوز بعده. ثم سيستاؤون من كل تغيير لم يخلقوه هم، وكل التجارب التي لم يشاركوا فيها، ومع وجود زوجات أكثر ذكاء منهم، يرفضون كل الأمور الجديدة التي لا يستطيعون التلاؤم معها.

بليندا: ولكني لست أكثر ذكاء من تشارلز!

جوليان: أوه، بليندا.. مليون مرة أكثر!

بليندا: (مندهشة) : أنا؟

جوليان: طبعاً. هل تريدين أن تعرفي رأيي في تشارلز خاصتك؟

بليندا: ما هو؟

جوليان: أعتقد أنه مثير للشفقة.

بليندا: هو ليس كذلك!

جوليان: إنه خائف جداً من أن تلمسه الحياة، حتى أنه لا يكاد يكون له وجود. إنه خائف جداً من أن يبدو كأحمق،

فيضع الكلمات أمام ذلك كسدّ: الذوق الجيد والأخلاق الحميدة. ما الذي عليك أن تفعله، ما الذي عليك أن تشعر به. إنه متحصن خلف "ما الذي عليك" تلك وكأنه في قبر.

بليندا: يا لها من مقارنة رائعة!

جوليان: إنها صادقة، أليس كذلك؟

بليندا: أفترض ذلك. يا لتشارلز المسكين.

جوليان: تشارلز المحظوظ لفوزه بك. لأنه مريض وأنت في صحة جيدة.

بليندا: ليس مريضاً! ولكنه غاضب بعض الشيء، هذا كل ما في الأمر.

جوليان: مريض. إن استمعت إلى قطعة موسيقية، فإما أن تحبيها أو تكرهيها. وهو لا يعرف ما عليه أن يشعر به حتى يعرف مؤلفها. مريض. تستطيعين أن تقولي "nigger" [١] وأن يكون لك أصدقاء سود، أما هو فيقول "أسود" ولكنه لا يحبهم.

بليندا: هذا صحيح.

---

(١) تستخدم بالإنكليزية بمعني تحقيري.

جوليان: مريض.

بليندا: *(بحماسة):* هيا، قل المزيد. المزيد!

جوليان: أنت "روح" يا بليندا وهو "حرف". أنت لديك العاطفة بينما كل ما يملكه هو البيان الرسمي.

بيلندا: لستَ مجنوناً. لستَ مجنوناً على الإطلاق. لاشيء يفوتك.

جوليان: طبعاً. لديّ عين عمومية.

بليندا: وما الذي تراه هذه العين أيضاً؟

جوليان: أن تشارلز سيدلي نصف ميت، ولا يمكن سوى لزوجته أن تنقذه.

بليندا: كيف؟ ما الذي أستطيع فعله؟

جوليان: أنت ساحرة. تستطيعين فعل أي شيء. ألا تعرفين ما الذي فعلته بي؟

بليندا: ماذا؟

جوليان: منحِتني حياة خاصة. طوال ثلاثة أسابيع سرتُ عبر لندن، وحدي باستثناء وجودك لتدلّيني على الطريق. وببطء، ولأول مرة منذ أن أستطيع

التذكر، بدأت أشعر بمشاعري الخاصة. في أعماق ذلك الصمت الطويل بدأتُ أسمع حفيف عواطفي وهي تنمو. في البداية مجرد برعم أو برعمين صغيرين، وسرعان ما ماتا... ثم براعم أثخن وأقوى... مشاعري الخاصة، بليندا، ردود فعلي الخاصة بي! ولم أعد مهاجراً. **كنتُ الكائن الذي احتوى الحفيف**. تحدثتِ عن جحور العاطفة دون تفكير. ولكن هناك ما هو أسوأ: جحور عدم الشعور بأي شيء. جحور الموت! جحور الخَدَر! جحور النوم والبلادة حيث يختبئ المرء من التجربة لأنه يخشى من التغيير! مثل زوجك! التشبث بالذات الماضية التي تتقيّح حين يتم التشبّث بها. *(يأخذ يدها)* لقد قدتني خارج تلك الجحور يا بليندا. والآن قوديه في الطريق نفسها. يوريدايس تقود أورفيوس كنوع من التغيير.

بليندا: من هما؟

جوليان: عاشقان استطاعا أن يجدا طريق العودة من الجحيم أو مثوى الأموات شريطة ألا ينظر أحدهما إلى الآخر. ولكنك ستفعلين ذلك بعدم الكلام وهو أفضل

بكثير في هذه البلبلة التي نعيش فيها جميعاً. كم هناك أشخاص كانوا سيبقون متزوجين لو أنهم خرسوا فحسب وأصغوا، وسمعوا دقات قلب الشريك الآخر خلال النهار؟

(وقفة. ينظر الواحد منهما إلى الآخر. يقبّل يدها)

لقد منحتني الهدية الوحيدة التي كنت في حاجة إليها. والآن امنحيها له.

بليندا: كيف؟

جوليان: بالطريقة نفسها. بالصمت.

بليندا: تعني ألاّ أكلمه؟

جوليان: طبعاً. هذه فرصته الوحيدة.

بليندا: ولكن هذا مستحيل...

جوليان: *(مستثارا)*: طبعاً! طبعاً! طبعاً! *(يذهب بسرعة نحو النافذة وينادي)* يا سيد سيدلي! أجل أنت! اصعد إلى هنا فوراً.

بليندا: ما الذي ستفعله؟

جوليان: هل تثقين بي؟

بليندا: كلا!

جوليان: هل تريدين العودة إلى زوجك؟

بليندا: أجل.

جوليان: إذن افعلي بالضبط ما أقوله. هل تعدينني؟

بليندا: لا أعرف لماذا عليّ أن أفعل ذلك.

جوليان: ضعي نفسك تماماً تحت أوامري مدة شهر واحد. وأعدك بأن الأمر سينجح.

بليندا: مدة شهر؟

جوليان: لا يمكن تجنب ذلك. عديني.

بليندا: الشهر فترة طويلة جداً.

جوليان: إنه أربعة أسابيع. عديني.

بليندا: أعتقد أنك مجنون على أي حال.

دوليان: عديني.

بليندا: أجل.

جوليان: إذا أخلفتِ بوعدك تذهبين إلى الجحيم. ففي هناك. حين يدخل لا تنظري إليه! ومهما يحدث لا تنطقي بأية كلمة.

بليندا: لا أتكلم البتّة؟

جوليان: ولا كلمة واحدة.

بليندا: هذا تصرف أحمق!

جوليان: هل تريدين استجوابي؟

بليندا: أجل!

جوليان: أوه، حسناً، اللعبة انتهت. لا متعة في لعب دور السيد والعبد إن كنت ستقومين بالاستفسار عن كل شيء.

بليندا: كلا، أنا آسفة. سأتصرف بتهذيب. ولكن عدم التكلم أمر قاس بعض الشيء. أنت تنسى أني امرأة.

جوليان: حسناً، الأجدر بك أن تعتادي على ذلك. عليك فعل ذلك مدة ثلاثين يوماً.

(تفتح فمها مندهشة)

صه! هاهو قد وصل. قفي منتصبة. اظهري بمظهر المتكبرة.

(تقف بليندا كتمثال. تشارلز يدخل مندفعاً)

تشارلز: حسناً، على من تصرخ؟

جوليان: عليك أنت.

تشارلز: بليندا، أعتقد أن الوقت قد حان لنعود إلى البيت، أليس كذلك؟ نستطيع مناقشة كل هذا فيما بعد، في البيت. هل ستأتين يا عزيزتي. *(وقفة)* بليندا، أنا أخاطبك. *(وقفة)* أريد منك أن تأتي إلى البيت الآن، هل تسمعينني؟

جوليان: لن ينفع هذا، أليس كذلك يا سيد سيدلي؟

تشارلز: *(بغضب)*: بليندا!

جوليان: من العبث مخاطبتها. لن ترد عليك. فيما يتعلق بك، فقد قررت التخلي عن الكلام. أنا أحمل إنذارها الأخير الدقيق والنهائي. لقد حطمها سلوكك تماماً.. أن تقوم بجعل جاسوس منحط ومتسلل ووضيع يلاحقها... أي أنها ستتركك إلى الأبد.

تشارلز: بليندا!

(بليندا تلتفت لتحتجّ، ولكن جوليان يومئ إليها بأن تبقى صامتة)

جوليان: ما لم... أجل أنت محظوظ. هناك "ما لم". لديك فرصة واحدة لتحافظ عليها. ولكنها فرصة واحدة

فحسب. أي... أنك ستحتل مكاني في شوارع لندن. *(بلهجة رسمية)* ستلحق بها كل يوم ولمدة شهر، من مسافة خمسين قدماً، أنى رغبتْ في أن تذهب. ستنظر إلى كل ما تشير هي إليه. ستسمع ما تختار هي أن تستمع إليه. ستجلس وتقف وتقفز أو تتزلق أو ترقص حسب إرادتها المطلقة. وطوال هذا الشهر، لن تتبادلا أي كلمة لا في المكتب ولا الشارع ولا على المائدة أو في الفراش. *(بسهولة أكبر)* ولو كان هناك أي شيء خاص تريد أنت رؤيته وأن تريها إياه، عند ذاك تستطيع أنت أن تقود الطريق. ولكن يفضل أن يكون الأمر جيّداً. هذه مشيئتكِ، أليس كذلك يا بليندا؟

(تومئ بليندا برأسها)

أنت عنيدة يا بليندا، أليس كذلك؟ البديل هو الطلاق.

(إيماءة)

الانفصال!

(إيماءة)

الانفصال الدائم!

تشارلز: هل انتهيت؟

جوليان: أوه، أجل. نهاية الكلمات، بداية الفعل. *(مخاطباً بليندا وهو يمسك بيدها)* تقدمي يا يوريدايس!

تشارلز: ابقي يا بليندا!

(وقفة طويلة. تنظر بليندا إلى الرجلين، لتختار. ثم تبتسم لجوليان، تمسك بقبعتها وتبدأ بالخروج.)

جوليان: أقترح مقهى ميكلأنجلو كبداية. اجعليه يأكل "برج بيزا المائل".

تشارلز: بليندا!

جوليان: كلا، اجعليه يأكل اثنتين من تلك الحلوى.

(بليندا تذهب. يتبعها تشارلز إلى الباب)

تشارلز: يبدو هذا كله كنكتة لطيفة لك، ولكن ما الذي تفعلينه حقاً؟ أنت تتصرفين بدافع من نزوة، هذا كل ما في الأمر. *(الآن أصبح خارج الخشبة)* أنت تحيين على عاطفة محضة دون تفكير أو ... بليندا... بليندا! ... بليندا؟ *(تشارلز يعود ليدخل ويغلق الباب بقوة)* إن كانت تعتقد أني سألحق بها، فهي مجنونة.

جوليان: أنصحك بقوة بأن تلحق بها يا سيد سيدلي.

تشارلز: حقا؟ هل تنصحني بالفعل؟ حسناً، من حسن الحظ أنك لا تعرف زوجتي بقدر ما تظن. ستتعب من هذا الهذر خلال ساعة واحدة. والآن اخرج. وأفضل أن أبلغك بأني سأحرص على طردك من وظيفتك فوراً.

جوليان: أنا متألم. وبالفعل، فإن لديّ وظيفة أفضل أمارسها.

تشارلز: حقاً؟

جوليان: أجل. لقد توصلت إلى قرار. فبينما تكون أنت في الخارج تؤدي عملي، سأجلس هنا وأؤدي عملك. التبادل ليس سرقة، كما يقال. وحتى لو كان كذلك، فالسرقة يمكن أن تكون محفَّزة.

تشارلز: مضحك جداً.

جوليان: قد يكون كذلك. لطالما كان لديّ ذلك التوق الشديد لأعيش حياة المحاسبين. *(بلهجة فخمة)*: "صباح الخير يا آنسة سميث: أحضري لي ملف سيدلي ترست من فضلك". يا سيدي العزيز، لقد جنيتَ الكثير من المال. ستضطر إلى دفع الكثير من الضرائب. على أي حال،

هناك ... ما ذا يسمونها... تخريجة أو اثنتان... كما يقول العامة. أفضّل التعبير الذي يقول: "وسائل التجنّب".

تشارلز: إن لم تخرج من هذا المكتب خلال دقيقة واحدة حسب ساعتي، سأستدعي الشرطة.

جوليان: إن لم تخرج من هذا المكتب خلال ثلاثين ثانية حسب ساعتي...

تشارلز: حسناً؟

جوليان: سأحكي لزوجتك عن لادبروك غروف.

تشارلز: *(مذهولاً)*: ما الذي تقوله؟

جوليان: لست بالتحري السري الفاشل يا سيد سيدلي. وقد حذرتُك من أني من الصنف الجيد. ما أن تأكدت من براءة زوجتك حتى بدأت أتساءل عن مدى براءتك أنت. لذلك لحقت بك.

تشارلز: لا أصدق ذلك.

جوليان: *(بخفة)*: مدام كونشيتا؟ أوليه! ... ليست بالضبط من الصنف الذي أفضّله. نحن "الأجانب القذرون"، إذ نفضل شيئاً أكثر محلية. فلنر... لا بد من وجود كتب مرجعية حول هذا الموضوع. وأنا واثق من أن

مجموعتك الرائعة ستحوي بالتأكيد على موسوعة واحدة على الأقل حول الأمور الجنسية. "تقويم الأركانا"؟ على الأقل دليل هاتف.

تشارلز: (*بصوت مترنح*): دليل هاتف؟

جوليان: ربما في "المختار الإباحي".

(*يتحرك نحو باب المكتب. يضع تشارلز نفسه بين جوليان والباب*)

آه، مغلق أمام العموم.

تشارلز: كيف تجرؤ؟

جوليان: أفتش مكتبك؟ إجراء روتيني. لديك خمس عشرة ثانية يا سيد سيدلي. (*يخرج من حقيبته ثمرة غريبفروت كبيرة وسكيناً وعلبة السكر*) انظر: كما قلت لك. أنا لا أتخلى عن الوظائف. بل هي التي تتخلى عني. أستطيع الحفاظ على القلعة هنا بشكل جيد لمدة شهر. سأجلس هنا فحسب. أحوّل جميع القادمين إلى شركات وأدعهم يمتّعون أنفسهم. أن تكون محاسباً في هذه الأيام يعني ببساطة أنك في حاجة إلى حسّ متطور جداً من الفانتازيا. وأنا على ثقة من أنك ستقرّ بأن هذا أمر أملكه. (*يقسم الغريبفروت*

ويضعها في منفضة السجائر الزجاجية. يرن الهاتف)

آلو؟ كلا، أنا مساعد السيد سيدلي.

(تشارلز يحاول الإمساك بسماعة الهاتف ولكن جوليان يبعده عنه)

إنه في عطلة لمدة شهر. هذا صحيح: شهر واحد. *(بينما يبذل تشارلز محاولة أخرى للإمساك بالسماعة)* لحظة من فضلك. *(يضع الهاتف في مكانه والسماعة المفتوحة في درج المكتب. ينظر إلى تشارلز بجدية كبيرة)* انظر يا عزيزي، لا تكن شديد الحمق. ربما لا يكون حب زوجتك المتهاوي نفقة قابلة للحسم... ولكنه الشيء الوحيد الذي تملكه.

(وقفة. يحدق تشارلز إليه ويقر ضمناً بحقيقة ما قاله جوليان. يخفض بصره)

(كمن يخاطب طفلاً) هيا انطلق. أو ستفقدها. *(يشير إلى المعطف المطري الأبيض)* وارتد هذا. فقد يساعدك. المنعكس المشروط.، كما تعرف. إن وجدت فيه أي حلوى، يمكنك تناولها.

(تشارلز يطيع مذهولاً. يجلس جوليان على المكتب.)

تذكر: شهر واحد. أعرف زوجتك يا سيد سيدلي، وأعرف أنها ستستمر في اللعبة. ولكن لو تخلّت عنها، وهذا غير محتمل، فعليك أن تصرّ. وإلا... مدام كونشيتا!... هيا انطلق الآن.

(يراقب وهو يبتسم بود بينما تشارلز يتراجع نحو الباب) سأطلب أن ترسل الفاتورة إلى هنا بالطبع. هذا أكثر حفظاً للسر، أليس كذلك؟

تشارلز: *(بلهجة شريرة):* أمر واحد يا سيد كريستوفورو. هل لي أن أذكّرك بأنك قلت إن الرجل الذي كانت زوجتي تقابله كل يوم كان وسيماً وأنيقاً، يا سيد كريستوفور. رجل ذو كياسة.

جوليان: أجل قلتُ ذلك يا سيد سيدلي. أجل فعلتُ. ظننتُ أن الأمر أكثر لباقة. أعني أي زوج يمكن أن يُعذر حين يخسر امرأة كتلك الأشبه بالحلم. ولكن بالنسبة إلى شخص مثلي؟ ... *(يخرج السماعة من الدرج)* آلو؟ آسف لأني أبقيتكم تنتظرون. أجل، لقد شعر بالحاجة إلى الراحة الكاملة. *(يشير إلى تشارلز)* أجل ، عليه أن يبتعد!

(تشارلز يخرج)

حسناً، اسمحوا لي أن أقدّم نفسي. اسمي كريستوفورو. جوليان كريستوفورو. دبلوم في المحاسبة من جامعات القاهرة وبيروت واستانبول ودمشق. مؤلف الكتيب الشهير "علِّم نفسك كيف تتجنّب الضرائب". ما هي مشكلتكم بالضبط؟ ضريبة الدخل؟ ... نعم؟ هذا رهيب! لم تدفعها، على ما آمل؟ يسرني أن أسمع ذلك. بالطبع لا. أعدّ دفع أي ضريبة أعلى بمعدل يزيد عن واحد بالمائة من دخلك الإجمالي حماقة يائسة. أجل، بالطبع، لدينا خبرة واسعة جداً في هذا المجال. "شركة كريستوفورو وسيدلي". شركة من الدرجة الأولى. أعتقد أنه من الأفضل لكم أن تحضروا لمقابلتي على الفور. *(يأكل الغريبفروت: من الواضح أنها حامضة. يهزّ علبة السكر: من الواضح أنها فارغة)* لا يا سيدي العزيز، أؤكد لكم أننا لن ندع الحكومة تلمس بنساً واحداً من أموالكم. ليس دون معركة ستجعل من "معركة واترلو" تبدو أشبه بشجار على مرج القرية. تفضلوا بالحضور

إلينا. هل نقول خلال حوالي الساعة؟ أتطلع إلى مقابلتكم. في هذه الأثناء، لا تقلقوا بشأن أي شيء. وإذا استطعتم إحضار نصف كيلو من السكر فسأكون شديد الامتنان. وداعاً يا سيدي. وداعاً! (*يعيد السماعة إلى مكانها وهو ...*)

(تسدل الستارة)





الطبعة الأولى / ٢٠١٢م
عدد الطبع ١٠٠٠ نسخة







www.syrbook.gov.sy
E-mail: syrbook.dg@gmail.com
هاتف: ٢٣٢١١٦٤
مطابع الهيئة العامة السورية للكتاب - ٢٠١٢م
سعر النسخة ١١٠ ل.س أو ما يعادلها